ديوان

الساعة
الخامسة والعشرون

للشاعر: أكرم نعمان

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

لا يجوز طبع أونشرهذا الكتاب دون الحصول على إذن خطي من الناشر لاستخدام أي مادة من مواد هذا الكتاب أو نسخها أو إعادة نشرها أو نقلها كلياً أو جزئياً بأي شكل وأي وسيلة سوف يقع تحت طائلة المسائلة القانونية.

اسم الـــدار	دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع
اسم الديوان	الساعة الخامسة والعشرون..(طبعة أولى)
اسم الشاعر	أكرم نعمان ..
رقم الإيداع	(2021/09849) بدار الكتب المصرية
الترقيم الدولي	977-978-85900-102
الإخراج الفني.. والغلاف	اخراج وتصميم.. دار(الأديب)

daraladeeb@Gmail.com

Tel: 002- 01014449164

إهداء

إلى السيدة الأولى..
تلك التي كانت دليلي وبرهاني وحادي طريقي في الحياة،وعلمتني كيف أسير في دروبها..
مَن أنفقت دمها وعافيتها وربيع شبابها على فلذات كبدها.
من علمتني أن للكرامة حلاوة روح، مهما تعاظمت فينا الجروح، من غرست بنفسي المبادىء والقيم الإنسانية النبيلة، وعلمتني أن الاحترام طريق طويل بدايته احترام الذات أولاً..
تلك التي لم أرها يومًا إلا مؤمنة صابرة ما أصابها قنوط قط ولا تبرمت يومًا.
مَن علمتني أننا لا نرتفع إلا بالعمل والجهد والعرق، وأن العمل لا يُقبل إلا إذا كان خالصًا لوجه الله تعالى.

إلى أمي ..
التي كانت ولا زالت في نظري سيدة النساء، وسيدة قلبي، ولا زلتُ في عينيها صغيرها الذي لا يستغني عنها، مهما نحتت ملامحه السنون.
مُعلِّمتي الأولى، من غرست بقلبي حب اللغة العربية، وعلمتني كيف أمسك قلمًا وورقة وأُعبر عما يجول بخاطري منذ أن وعيت.

إلى هذا الرجل الذي علمني معنى الرجولة..
من علمني منذ الصغر الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، وألا أخشى في الحق لومة لائم، وألا أتحرج من الاعتذار إن لزم.

هذا الرجل الذي لم تفتْه يومًا فريضة، أو يهجر كتاب الله، وما كان في قلبه أعظم ولا أكبر من رب العباد.
هذا الرجل مثلي الأعلى وقدوتي في التفاني واحترام وحب العمل..
أبي..
صاحب القلب الطيب الحنون، لم يضع رأسه على وسادته يومًا، إلا وقد رمى وراء قلبه كل من أساء أو لم يكن أهلًا لثقتهِ..
ذاك الشخص الخدوم للجميع دون انتظار أي مقابل

أبي..
مصدر فخري وعزتي واعتزازي..
الذي كتب الله لهُ أن يلقاه وهو ساجد في السجدة الأخيرة من مغرب أحد أيام الجمعة، ذلك اليوم الذي ختم القرآن في صباحه، وشاء الله أن تغرب روحه عن الدنيا بغروب شمس ذاك اليوم..
أسأل الله عز وجل له الرحمة والمغفرة، وأن ألتقيه ثانيًا في جنة عرضها كعرض السمـٰوات والأرض..

إليكم أنتم قرائي الأعزاء، يا من تقبضون على المعنى،
وتتحسسون المغزى وراء كل كلمةٍ وحرف،
لكم أكتب بكل ما أوتيت من لغةٍ، لعلي ألامس ما استتر في القلب، وترجمة ماتوارى، من مشاعر مختلطةٍ، بين الفرح والحزن، وبين الحب والبغض، بين الفقد والامتلاك، وبين الألم والأمل.

لكم جميعًا، أُهدي حروفي المتواضعة، علّها تمس شغاف قلوبكم..
ولعلكم تذكروني بالخير حين يحين موعد الرحيل..
وعلى الله قصد السبيل، وما توفيقي إلا بالله..

أكرم نعمان ..

بين ألم وأمل تمر الأيام سريعة خاطفة بسرعة البرق مخلفة وراءها مواقف عالقة بالذاكرة، وبقع على جدران القلب لا يُمحى أثرها.

من هنا جاءت فكرة الكتاب تجسيداً حياً..ما بين رسالة وخاطرة تعبر عن مكنونات النفس البشرية..

ولا تخلو من نصح أو إشارة على طريق الحياة ربما تأخذ بيد عابرٍ تائه أو غريق ينشد النجاة.

أترككم مع الكتاب ربما وجد أحدكم ضالته، ووجد ما يثلج صدره ويهدهد فؤاده المثقل بمتاعب الحياة..!!

لا تغيبي..

إياكِ أن تغيبي ثانية، فتغيب نفسي عن العالم..
إياكِ أن تخوني معي الحضور ..
أو تتركي روحي بلا شعور..
أنتِ يا حبيبتي حين أتيت..
محوتِ وبغير قصدٍ كل ندوبٍ تركوها فوق مسام روحي،
حتي صارت الروح صافيةً، طاهرة كماءِ زمزم..
كأنتِ..
وصار قلبي يُمطِر إيعاضات .
تمسك يا رجل..
فالآن قد عرفت أنها النبضة الأولى الصحيحة لخفقان قلبك
تلك النبضة لم تأتِ إلا لك..
تلك التي علمتني أن كل ما قبلها..
كان مجرد سريان دمٍ في وريد مُتيبس..
هيا غاليتي..
مُدي إلي يديكِ، واكفي قلبي صفعاتهم،
وسأكفيكِ لوثات الغدر، وآثار الخذلان..

كاذبٌ أنا حين قُلت لكِ يومًا، ما عاد يعنيني شيء..

وأنتِ كل شيءٍ يعنيني،
إثما ذكرتُ، وكل الذنب ذنبي
ولم يكن يومًا ذنبك.. صدقيني..
كفّاكِ النابضان يكفكفان جروحي..
ويداكِ الطيبتان، تُطيبان روحي..
وإمساكي بيديكِ، يُأخذ بيدي عند السقوط..
وأنا ما خنت العهد يومًا، إنما هي الحياة يا حبيبتي
تلك التي لطالما ذكرناها معًا..
ولطالما تحدثنا عن ما تركتهُ فينا من طعنات..
لم يكفها ما فعلتهُ، ولازالت تصفعنا كأننا جدران يابسة..
أقسم لكِ أني لم أُفلِت يدكِ، وإنما بُتِرت يدي في المسير
وأقسم أني، رغمًا عنّي لازلت أحبكِ، ولا أملُك لذلك تفسير..
ولا زلت لا أرى الشمس إلا في عينيكِ ..
ولا أرى السكون إلا بين ذراعيكِ. .
لازلت أحيا لأتنفسكِ في كل شيء، حتى الشوارع والبيوت
لا أرى نفسي بدونكِ، وفي غيابك حتمًا سأموت..
أنا أحياكي نهاراً، وليلًا يا حلوتي، يا حبة التوت.
رقتكِ ونقاؤكِ هما سر هدوئي، في حديثي والسكوت..
أحبكِ وسأبقى ما حييت، وسأحملهُ بقلبي لجنات الخلود..

مقايضة..

قالت:
قرأت أنهم قبل ابتكار النقود كانوا يتبادلون!
فما ضرك إن أبدلنا القلوب،
تأخذ قلبي يومًا،
وأحمل قلبك دهرًا،
أليست مقايضة عادلة؟!

حسنًا...
أعلم جيدًا أنها ليست كذلك،
ولكن قُل لي؛
كيف لي أن أرجع إليك قلبًا، وقد كانت كل أحلامي أن أحمله بين أضلعي،
أُهدهده كطفل لم يتعلم المشي بعد،
أغويِه بدهاء الأنثى ورقة طبعها،
أُعلِمهُ ألا يخفق يومًا لسواي،
وأن مداري هو عالمه، وأضلعي هي مجرته،
وفي دمي مجراه ومنتهاه...

بطعم السكر..

إلى امرأةٍ قارئةٍ تعشق الجريدة،
وتشرب قهوة الصباح بلا سكر..
وفي المساء بلا سكر ..
وتُذيبني أنا عوضًا عن حبة السكر..
إلى امرأة متقلبة لا تستقر على حال،
تجعلني طفلها وحبيبها، وأحيانا أنا أول الأخبار.
وآخر سطربروايتها، وما تستفتح به المقال.
إلى امرأة تكتبني خاطرة، واستفهاماً وجزءًامن قصيدة، وقطعة نثر حزينة وسؤال.

ألست أنتِ الجواب، وأنتِ السؤال!!

أنتِ التي لم يعرف مثلها قلبي،
ولم تُكتب في قصيدة،
ولا على ألسنة الشعراء تقال.

قصاصة من زمن فات..

ويظل صمتُكِ هو السؤال والكبرياء هو عُنوانك الأول.
لا أعتادك وإن لبثت فيكِ عمراً..
ولا أملكِ وإن تأملتكِ دهراً..
ولا تروي فضولي وإن قرأتك صحُفاً..

دوامة بحرٍ أنتِ ...
شدتني بكل عنفوان إلى أعماقها فما عُدت أنا ولا عاد القلب قلبي..
مزيج غريب من الكبرياء والدلال..
من خفة الظل والشجن..
من الأنوثة والتحدي..
من الوداعة والشراسة..
من الثبات والرعونة..
أرقيقة أنتِ كضوء القمر؟
أم شرسة كالطيور التي تظهر في أضوائهِ ليلاً؟
أمنطلقة كفراشة جميلة أم منعزلة كلؤلؤة داخل محار؟
أمشاغبة كطلفة لاهية أم وقور كملكة على عرش القلوب خلف ستار؟
أعاشقة تذوب.. أم لاهية بالمشاعر لا تقيم للحب وزناً.. تكيله بلا معيار ؟

كيف لكِ بكل هذه المتناقضات ؟ وكيف لي أن أظل صامداً أمامك؟

أُصارحها بدهشتي من غرورها وعدم سؤالها السؤال الأنثوي المعتاد "هل تحبني؟"
فتجيبني بسؤالين بدهاء أنثوي ودلال لا يجيده سواها؛
وهل يُسأل القلب عن حبه للنعيم؟
وهل يكره المرء جنته؟
فسألتها، من أنت؟
قالت:
أنا مَن فيك، شهوراً تمضي، وأخرى تأتي، ولا ترى سواك..
أركض إليك محملة بحقول من الخُزامى والياسمين، ولا تنتهي المسافات، ولا الركض ينتهي إليك، أياماً تهرب، وأخرى تستجديني البقاء.. فكيف لا أنحني وأنا مثقلة بك مفعمة بتاريخ الحنين، و أنت تأتي وتغيب.
و كيف لا أضع يديّ بين كفيك وأنت ملاذي الأول والأخير.
كيف نسرق حلماً ونحن عرضة لكل المحاولات القاسية لفعل الإبادة الجماعية لأحلامنا..
كل تواطؤ يتمنى لو يشبهك في النهاية.

قُل لي ما معنى أن يكون الرجل رجلاً في زمن يكيد لآخر چينات الرجولة؟
هنيئا لمن لم يرث أرضاً و ورث الرجولة،
ما معنى أن أكون امرأة؟

الساعة الخامسة والعشرون..!!

امرأة في زمن لا يدرك ما مفهوم المرأة؟
أليس الكل يقف في طابور الحكومة ليشتري امرأة عفوا.."أرضا" ويمضي أوراقها الثبوتية أليست المرأة الأرض، والعشق، وغصن الزيتون..

كم أشتهي جنوناً يجردني بين زمن وآخر من حكمة العقلاء.

هل تدرك أنت قمة الكمال في الأشياء؟

لن تكتمل

ألم يكن من الممكن أن تكون هنا دفعة واحدة لا أُحب سياسة التقسيط لا في الخبز، ولا في الأرض ولا في الحُب، فلتأتِ دفعة واحدة أو أبداً تغيب.

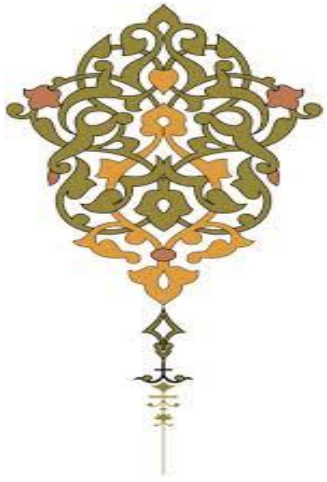

إنسانـيات..

الإنسان مخلوق ضعيف يمل الانتظار، يفتقر الصبر، ويتألم من الفراق والذكريات يتألم حتى في حالات الفرح والحب.
تثير جنونه حرارة الشمس وتسحره حبات المطر وقد تبكيه أشواك الورود ويتوقف عن عشقها،
وقد تغريه سحابة عابرة بسماء قلبه ويسقط مغشيا عليه،
وتربكه عواصف الأيام ولا يتحمل ما لحق به من دمار،
نحن البشر لا نتحمل أقدارنا ونصاب دائما في الانتظار لشيء ما بهوس الاحتمالات وإلى الأسوأ تحت وطأة "توقع الأسوأ"..
و ربما قد يكون مجرد احتمال..
ليتنا نلتمس لبعضنا أعذارا ونحن في قمة الانتظار..
ونحسن النوايا في الآخرين، ليتنا لا نسقط في متاهة الاحتمالات ومرارة الذكريات ونتوه ونتعثر.
ليتنا نتقن الانتظار الإيجابي ونبني سقوفا متينة لتوقعاتنا،
ليتنا نمتليء بأجمل الأمنيات ونتقاسمها مع أحبائنا ولا نرى الأشياء بقتامة انتظار أحمق لأشياء قد تكون قابلة للتحقيق وقد تكون مستحيلة.
ليتنا بعد طول انتظارنا نعطي أملا لنحيا معا بسلام وحب.
ليتنا نرى الآخر بنقاء نفوسنا رغم الأخطاء حتى نأخذ ما حسن من الطبع ما قد تسمو به النفس، ونتخلص من احتمالات ترك ذكريات مؤلمة، يستحيل التخلص منها.

نـفــوس..

هناك أشياء لا تكفيها كلمة شكراً، وأشياء لا تكفيها كلمات اعتراف بالخطأ....
هناك خسارات تعوضها مكاسب أخرى ..
هناك كلمات لا تعوضها حتى أرقى كلمات الحب..
وأشياء لا تصلحها كلمة آسف ...مهما تأسفت ..
هناك قلوب لا نستطيع أن نكرهها مهما أوجعتنا ..

هناك صبر جميل يلهمنا الله بفضله. ...
هناك شخص ما في حياتك في صورة آية من الخلق والإنسانية معك، ويساندك، ولست تراه فلا تتجاهل كرمه ...
هناك من يمنحنك القوة مهما كانت عثراتك ولا يشتكي أو يتذمر فكن ممتناً له...

هناك نفوس متسامحة تتجاوز، وأخرى تقسو على نفسها وتتمادى..
هناك نفوس تشعرك بالسكينة، والطمأنينة مهما كانت فظاعة الواقع. ...
هناك من يمنحنا من فيض إنسانيته بلا حساب ونهمله. ...

كونوا الحياة في أسمى معانيها وإن مَنحتم من عطر أخلاقكم امنحوا بإغداق لأحبائكم.
لا تؤجلوا المحبة والمشاعر الإنسانية الصادقة فهي بعمر الزهور إن لم تسقَ بكل حب ذبلت وتلاشت .

إستنزاف ..

وكيف أستطيع أن أخبرك.؟ أني ما عدت أصلح لتلك الأحاديث الرويتينية السطحية..
فأنا لم أعد كما كنت، أصبحت مستنزفًا جدًا للدرجة التي جعلتني أبحث بكل ما أوتيت من قوة عن وحدتي،
نعم، لا أريد سواها، كي أرمم نفسي، وأُصلِحُ ما خلفته تلك الحروب، التي لازالت آثارها على تجاعيد وجهي ويدي،
هل لي ببعض من احترام أني لم أعد قادرًا حتى على الإجابة عن سؤال عادي وبسيط، أو حتى تجاذب أطراف حديث عادي تافه..
لستُ بخير، ولست كما أبدو لكِ أو لغيرك إطلاقًا،
اتركيني وشأني إذًا، فلم أعد أصلح لأي شيء..

سرقة مشروعة..

لما سألتها بمَ تواسيني..
قالت:
خانتني الكلمات يومًا في الشوق إليك وطعنتُ بنفسي أوراقي وظللتُ أبكي عقلا لا يهنَأُ إلاَّ بك، وقلبًا لا يرتضي رجلاً سواك..
بل لا يرتضي من الكون بشرًا إلاك...
فهل تخُونُني في مواساتك؟!!
أوجعني وجعك وأوجعتني المسافات..
لعلِّي لو سرقتُك برهةً من الزمن تستعيدُ نبضِي الذي ينتمي إليك..
لعلك لو ألقيتَ بثِقلِكَ فوقي كما أتمناك أن تفعل، تتناغمُ النبضات وتتنفَّسُ عطرًا مني يُخفِي بعض الوجع..
هل سيكفي حُبي ليشفي بعض الطعنات التي أرى عمقها في عينيك ؟؟
أعي أنه لن يكفي وأني لو حتى وهبتك قلبي لينبض بين ضلوعك، فسيظل وريدك متصلا بالوجع، وللزمن محكمةٌ أقوى مني ومن أمنياتي..
لكن انتظرني..
انتظرني، نحن ما فرقنا الزمن، بل في محكمة الأيام التقينا ولكن لكل منا مِقعدٌ ومكان يبعد عن الآخر وكل المقاعد حولك و حولي محجوزة..
لكننا التقينا وتصافحنا وتعانقنا وغنَّينا ورسمنا نجومًا وسافرنا مع الموج ليالٍ بأسماءِ ملكية خاصة كنت فيها لي وكنت فيها لك.

نظـرتين..

أكتب لكِ اليوم ما يجول برأسي، ولا أدري إن كان الأمر يستحــق أن يُدوَّن أم لا..
ولكني سأكتُب..
قد كان بإمكاني أن أرحل دائمًا، لكن ربما مع مرور الوقت، أصبحت الأشياء أكثر وضوحًا أو أكثر قساوةً وتعقيدا وأصعب قراراً..
فبقيت، لا لأجل أحد ولا لأجل شيء بل لأني أشعر بالبرد والوحدة دائمًا حين أرحل.
حين رحلت لم يكن ذلك بغضًا في البقاء، ولا شغفًا بالوحدة القاتلة فقد كان بإمكاني دومًا أن أكون أكثر حضورا في مكان آخر..
لولا أني لا أملك قلبا يشير دائما نحو اليسار..
أو أني لم أتفكك مراراً بينما أتجه نحو الخيبة..
أو بينما كنت أحاول جاهدا القبض على المعنى..
أي معنى..
معنى كل ما هو مُحيط، معنى وجودي هنا..
وحين فقدت المعنى تماما..
نظرت بعيدا نحو السماء..
فكانت الحيرة..
نظرتين..
نظرتين بعيدتين..
أردت أن أقول أشياءً كثيرة دائما..

غير تلك التي قُلتها..
ورغبت أيضا أن أفعل أشياءً كثيرة، غير تلك التي فعلتها..

آهٍ لو أني كنت شجاعا أكثر فيما يتعلق بالأمر..
بالبدايات..
بالنهايات..
والعناقات..
خاصةً تلك التي لا فكاك منها..

كان يمكن أن أرحل دائمًا لو أنّي لا أملك أُما تنتظر دائما، خلف الباب، خلف وجهي، تحت جلدي، ولم أتمكن يوما من الاعتراف أمامها بأني مريض، ومرتبك..
" نعم أنا مريض يا أُمي"..
ليس فقط ذلك المرض العضوي القاسي المؤلم، فأمره مهما طال محسوم، ولكني مريض دون أن يكتشف ذلك أحد بعد..
الكل نظر في عيني..
ولم ينظر أحد داخل قلبي، حيث الجثث المكدسة تبتسم بسخرية..
حيث الخوف الوافر يتقلب على ظهره من الضحك كل ليلة، لذا تختلط عليّ الأمور أحيانا، بل لا أبالغ حين أقول أنها أصبحت تختلط عليّ الأمور معظم الوقت، أتمنى لو باستطاعة بعض الأشياء أن تدوم طويلا..
آاااهٍ..
لو أن الفراق لا يتحول إلى صداع دائم يحارب رأسي بكل قوة وبلا رحمة.

أما بعد: حبيبتي...

كيف أرى وجهك في كل الأشياء؟
وكيف لا تصير الأشياء كلّها قاسية بعد ذلك!؟
كيف أشرح لكِ كل هذا الحزن دفعة واحدة، وهل ستفهمين وتدركين ما أعانيه حقًا..هلا علمتِ أني من هؤلاء اللذين يُرى في وجوههم الثبات وربما السعادة بينما يخفون بداخلهم جمرات من نار..
أعرف أناسا قفزوا من فوق تلك الجسور..
(جسور النفس أقصد)، وأعرف أيضاً آخرون قفزوا من فوق الجسور
(تلك الجسور الحقيقية فوق الماء أو الطرقات)، أو رموا بأنفسهم أمام القطارات فجأة..
وآخرون مثلي لم تهدأ قلوبهم و لو لمرة واحدة أو حتى ليتها تهدأ إلى الأبد..
وآخرون ترجلوا عن صهوة الخَدَر وتركوا الضوء وحيدا، ثم رحلوا في هدوء،
أنا لم أجرب أياً من ذلك، فلا زلت أتنفس ولم أُكمِل الصورة بعد..
فبين كل نوم وصحو يرتجف قلبي كثيراً..
فقلبي لم يعُد كما كان، كم أريد أن أغادر..
وأن أخلع رأسي قرب بحر..
ثم أبكي.
كما لم أبك يوماً من قبل.

لقـاء عابـر..!!

أي لقاء هذا الذي آتيكِ فيه أشكو شوقًا يعتصرني،
فتودعيني وأنا محملٌ بأشواقٍ أكثر مما يحتمل
كياني، يكاد يصرعني موجها الهائج، أريدُ لقاءً يُشبعُ عيني منكِ،
لقاءٌ تسكنُ به روحي..
ويهدأ به خفقان قلبي..
لقاءٌ يخجلُ منه الوقت، وينزع عني أحلام اليقظة عتيدة الجنون.
لقاءٌ تُرتبُ فيه ضلوعك فراغات ضلوعي،
لقاءٌ يمنحنى تلك الحياة التى لطالما حلمتُ بها وبكِ.

ما عدتِ روحًا تسافر معي بل صرتِ سفرتي ذاتها، ألتقي بكِ الآخرين، وأرى وجهكِ في كل الوجوه، وبصحبتك تحتوين عالمي، وتملئين فراغ أحلامي.

العالم الأزرق..

قال لصديقه :
لقد تركت هذا العالم الأزرق..
وتلك الحروف الباردة..
حين وجدت أن أكثر شيء يربطني بها..
هو هذا المستطيل الأسود فتركته وحيداً..عند ذاك الجسر الذي شهد لقاءنا تحت قطرات الندى..
ويحي يا صديقي لقد تركت روحي معها ولم أعد أحتمل آلام الغياب ....؟!
على رسلك يا صاح..
أنت تعلم أنك عالق بين شراييـنها ..
وبمحاذاة نبضها ..
قائم أنت كغصن ريان ..
فاح عطرك كوردة في جنان ..
نورك تسلل عبر الوقت ..
غمرها، وأحيا فيها ما مات ..
يا من اشتاقت روحك إلى روح ..
وعلت تنهيداتك وسالت العبرات ..
رفقاً بقلب يئن ونفس تحن ..
رفقاً بعين تشتاق ..
وأيادٍ تشعر بالبرد ..

ما زال هناك عند الفجر ..
سحابات بيضاء تسر الناظرين ..
لمحت عليها رسمها واسمها ..
فانهمرت أمطارها ..
فنبتت محبتك ورودا..
تورد وجهك ..
وابتسم ثغرك ..
ورغم بعدك والمسافات ..
لا زال هناك أمل ..
يسري في جسدك ..
وأنك لابد يوم آت ..
مهما طال بعادك ..
عن باب الذكريات .

حنين ممنوع..

وبين حين وحين تصيبني نوبات صمت..
أليس يقال أن الصمت للمغترب دواء، وللعاشق شفاء؟
يا لسطوة نفسي عليّ، وهي من ترفعني وتدنيني ومن تكيد لي العداء، يا لخراب الإعمار، ويا لخراب الأشياء، أتساءل كثيرًا، كم نحتاج من الوقت لنتأكد أننا فروعا متشابكة بطريقة معقدة تجعل من الصعب فك التشابك،
هو قدر القيود عندما تثق بوثاقها، ولا مفر من قدر غريب، وأنتم يا من سرقتم دفئنا، وسجنتم قلوبنا بين الضلوع، يقصر عمر الطيور في سجنها، وإن الفراشات سريعة العطب لها حياة ليست كحياة الطير في الربوع،
فـ يوم احتل السواد الدنيا، ركضنا إليكم كطفلٍ جائع ضعيف، لا يبتغي إلا الرجوع..
واختبأنا فيكم من غيمات القدر، وفصوله الممطرة، ولكنكم لم تزيدونا إلا الجوع..
لم تصونوا قلوبنا، ولم توقدوا لنا الشموع..
تركتمونا غرقى على مرفأكم، ولم تذرفوا حتى علينا الدموع، واليوم كم رفرف قلبي، وأشهرت سفني القلوع، ولكن كاذبة هي خربشات العاشقين، وكاذب هو ذاك الحنين الممنوع.

بعد الخصام..

ما انفكت تبحث عن ضالتها، بعضاً من راحةٍ ترجو لقاءها، تمنت لو تغفو ولو قليلًا..
فقد عم الضجيج رأسها، وزوابع الخصام أججت نيران قلبها..
هدأت وصمتت وتفكرت، وارتأت أن تخفّض من معيار حبها له.
أن تتجاهل رسائله، أن لا ترد على مكالماته..
أن لا تتعثر بكلماته وسحر حروفه..
أن لا تستنشق عطره، ولا تلتحف ظله..
أن لا تبتل بأمطار همساته، أن تتبرأ من نظراته..
أن تجافي التنهيد والتسهيد..
وتقص خيوط الوداد شيئًا فشيئا..
أن تطرد غضبها وتجذب هدوءها..
كل ذلك حدّثت به نفسها قبل أن تنام..
ثم تسللت وتوسدت ذكرياتها معه..
وعانقتها بكل مشاعرها المضطربة..
فأتاها طيفه يربت على قلبها..
فابتسمت، وعانقته ونامت...
وفي الصباح التقته على أثير الشوقِ، وأزيز التوق، ولهفتها والحنين.

أدب النعمة..

وكانت أكبر مصائبك أن تفقدي إحساسك، وتتركين دفة سفينتك لـ لُغةِ الأسباب والعقل..
حينها فقط أدركت أنك ستصبحين عمياء لا تبصرين حقيقة أني أقف على باب شُرفتِك مُمسكٌ بأشياءٍ تتحدثُ عنكِ، ولكني لا أفعلُ ذلك لأجلك أنتِ..
إنما أفعله لأجل مشاعر بداخلي أنا، لن تدركيها أبد الدهر، فما كان لقلبٍ أن يتسول الحب..
فهو هبةُ الله ومن أدب النعمة ألا نتحدث بها أمام محرومٍ منها مثلك.

أوتار الفشل..

أحياناً ..

أفكر ماذا لو أننا اكتفينا باللحظة الأولى، حين التقينا كالغرباء .. بالكاد نعرف أسماءنا ..

وبعض أشياء كنا نكتبها هنا وهناك ..

لماذا تبادلنا أسرارنا، وشؤوننا الصغيرة، وتفاصيلنا التي لا يعرفها أحد، لماذا وصلنا لهذا العمق من الشعور، حتى أصبح الخلاص صعباًجداً ..

بل مستحيل...

لذا فدعينا نرقص على أوتار الفشل ..

سيمفونية حب منتحر ...

نكون بين ذراعي وطنَين بلا خجل ...

نهمس بلا كلام بلا ودٍ ولا غزل ...

وداعا فرَّقتنا مسافات حبٍ فشل ....

الرسالة الأخيرة..

تلك هي رسالتي الأخيرة، فاحفظيها جيدًا..
أنا الآن أصبحت أتقبّل هذا الصمت المدقع الذي لا ينقطع، وتلك العُزلة الدائمة أتقبل البكاء، وتلك الهالات السوداء أسفل عيني، أتقبل أحلام اليقظة عتيدة الجنون، وكثرة التمني عديم الفائدة..
أتقبل كل شيء ما دمت سأتحرر منك في النهاية..

أما بعد..

-

-

-

-

-

-

لازلت أُحبك..؟!

أتظن..؟!

أتظن بأنك قادر أن تنسي حبا تغلغل بين مساماتك وأحيا فؤادك من جديد؟
أتظنك تنسي من كسرت حاجز صمتك، واقتحمت حصون قلبك، وأنارت ظلمة حياتك؟
أتظنك تنسي صغيرتك.. التي رسمت الضحكة علي شفتيك، ولونت حياتك وحطمت الحاجز الزمني الذي يفصل أعماركما؟
أتنسي من اقتحمت خصوصيتك دون استئذان؟ وانتزعتك من وحدتك دون أن تمنحك حق الاعتراض؟
أتنسي من أسقطت أسوارك، وعبرت حدودك، وعادت بك مراهقًا يحترق شوقًا إليها.. ويكتب لها الرسائل يبثها أشواقه وحنينه؟
أتظنك قادر؟!!
عذرا سيدي فحبي أعمق مما كنت تتصور.

مجـرد صدفة ..

قالت :

كلُ ما أريدْ أن أخونَ معكَ الغيابْ، وألتقيكَ صدفة رغمَ أنف البعاد..

ما عاد يعنيني من العقلِ شيئاً ولا مديحْ الأصدقاء..

ضاقتْ بنا الأرضُ، واستعصى على الدنيا موعدٌ فلقاء..

إذن ما رأيك أن ألتقيكَ صدفةً بعيداً عن أعين الغرباء ؟!

اتَذْكُرْ إذْ رأيتُكَ أولَ مرة ذاتَ مساءْ؟!

بجوارِ ذاكَ المقهى القديم، أنتظرك هناك غداً تمام الساعة والنصف بتوقيت روحي...

أمرّ من أمامك ودون قصدٍ تصطدم بكتفي، فتوقعُ أوراقي وحقيبة يدي..

فتعتذر مني، وتلملم أوراقي، (كما الأفلام العربية تماماً) و أنا أهْوِيْ إلى الأرض أُلملِمْ قلبي المبعثر وأشلاءً من حواسي، فتقدم اعتذاراً عن خطإك.

أن أقبل دعوتك لفنجان قهوة على طاولةٍ أعددتها أنا مسبقاً، وبخجلٍ أقبل..

و أنتهزها فرصة لأطلب رقم هاتفك وكل حسابات العالم الأزرق، وكل ما يتعلق بشأنك..

وأعودُ الى بيتي، قلبي يرقص فرحاً ظافرةً بِكُلِكْ، ولا أخبرُ أمي ولا تُخبرُ أصدقائكَ عني فكل ما حدثَ كان مجردْ صُدفَة..... أخبرني ما رأيك؟!

قال :

حسناً ليكن ذلك ، ولكني تعبت من قصص الحب المزيفة، فماذا ستقدمين لهذا الحب لئلا يُخفق.. ؟

قالت :
تدعوني لفنجانِ قهوة ..
أدعوك لوليمة حب ..
تحبني يوما .. أُحبك دهراً ..
تهديني ودّاً .. أُهديك عمراً ..
تُسكنني قلبك ..أُسكنك روحي ..
تحلق بي نحو الفضاء ..
أحلق بك نحو الجنة ..
تشاركني حياتك ..
أشاركك نبضي وأنفاسي وهوائي ..
تقاسمني حبك ..
أقاسمك عشقي وآمالي وأحلامي ..
تحسبني فرحاً .. أحسبك سعداً ..
فأنت من أنصفتني الدنيا بلقائه ..
وأهدتني بعد وجعٍ ترف عشقه ..
وإن لم تجمعني بكَ الحياة ولو صدفة ..
فسنلتقي إن شاء ربي في نعيم الجنة ..
نُحيك مِلاءة الحب السريّ ..
ونغطي بها سوءة الفراق ..
وننسى أوجاعاً قد افترست أعماقنا.

شجرة الصفصاف..

قال:

أتدرين..

أنا لم أتغير و لم أنقض أياً من عهودنا..

ولكن لم تعد الأشياء كما هي، لم تعد شجرة الصفصاف كما عهدناها سويا، حتى طيورها قد هجرت أعشاشها ورحلت، ومدينتنا قد تغيرت ملامحها كليا..

أخبريني إذن أين نجد الأمل؟

أحياناً ألمح بريقه بين الغيمات القابعات بعيداً.

يحملن قطرات المطر النقية التي تغسل همومنا فوق تلك الشجرة التي شهدت عهدنا..

نعم، أذهب كثيرا لها لأشتكي مرارة الصبر وأبحث عن شعاع للأمل وأناجي تلك الغيمات..

هيا أيتها الغيمات تقدمن واهطلن علينا فرحًا ووفاءً بالعهود..

كفانا ألمًا وهوانا..

كفانا بؤسًا وشقاءً.

أتعلمين، أين نبحث عن الأمل..؟

أجده هناك على قمة جبل ..

مع زهرة نبتت في القمة رغم البرودة..

ورغم صفير الرياح..

ولكنها صممت على الصراع لتبقى متميزة..
متفردة بجمالها...
هذا هو الأمل..
أن تكون بانتظار كل ما هو جميل حتى في أصعب الظروف..

أما بعد؛
حبيبتي، لمَ أرى في حديثك تلك النبرة اليائسة التي لم أرها من قبل؟
لم استسلمت لتلك الفكرة وباتت وشيكة في عينيكِ، لم أكن يوما من أولئك الذين يحنثون بعهودهم ولن أكون منهم ولكنها الحياة التي تسحق الحدود وتُجبر الفواصل على الإنحناء وتردينا للافتراق جبرا وليس اختيارا، ولكني وربي أقاوم.....
ولازلت أرى وجهك في كل الوجوه ولا زلت أُجاهد لأحتفظ بتلك العهود، رغم حشرجة النياط ولكن يأسك سيُنهي كل شيء، سألتك بالله..
ألا تتركيه ينهل من جسدك وأن تتركي للأمل مساحة فمازالت صفصافتنا تُلقي بظلالها على من أحرقته حرارة الاشتياق، وأوجعته مرارة الفراق، فقط ابتسمي وكل صعب سيمر بإذن الله.

نفحــة أمـل..

ثمة حزن اعتقدنا في لحظة ما أنه قد ينهينا، إلا أنه كان بداية لانتشالنا من صراع مميت مع أنفسنا..
ثمة اختناق كنا نحاول الفرار منه، إلا أنه كان يتبعنا كظلنا ليرشدنا الى فتحات تهوية أخرى لاستنشاق الأمل.
ثمة قلق كنا نعتبره تحرشا متعبا لأفكارنا، لكنه كان يوقظ سرا بداخلنا مشاعر إيجابية،
ما كنا لنعرفها لو أننا بقينا ملثمين بارتيابنا ..
ثمة طرق وعرة مشينا فيها أوقعتنا حصواتها الخشنة، مرارا على الأرض، حتى تبين لنا أن السقوط الذى تسببت لنا به، قد علمنا الإستقامة في سيرنا وتخطى فشلنا..
ثمة عقبات رأيناها من البعيد قادمة نحونا لتلتهمنا أحياء، إلا أنها كانت سراباً أوحى لنا بأننا إن أردنا الوصول، علينا العبور فوق خوفنا كي نصل الى حقيقتنا،
ثمة انحناء كسر فينا ضلعا، وجلب لنا كمّاً من الألم لكن لفرط تعاسته، وقوة كتلته كان أقوى أسباب شفائنا.
فبعض العلل قد تصنع لنا ترياقا لا يمكننا شراؤه، إلا من متجر دواخلنا، وانتقاؤه من أرفف إرادتنا، فبعض الكسورِ قد لا يُجبرها، سوى ما تجرعناه من حزن..
وبعض التقدم كان يشدنا إليه إخفاق عاندنا وبات بيننا وبينه مشادة روحية من الإصرار، حتى رغبنا مراراً في الإستسلام إلا أنه آزرنا.

فمتى ظننت أنك تلاشيت هناك ..جزء منك سيبقى حيا، يخلق من موته رجوعا أكثر شهوة للحياة.

أنت يا من يحلُم ولا يتوقف عن الحلم احذر أن تحجز أحلامك لغيرك.. ثق تماما أنك متى تنازلت عن حلمك فإنك قد أثبت أنك غير جديربه.

إن الذين يحلمون يثقون تماما أن الحياة تمر بقطارها السريع، وترمي على هامشها من ظلوا منكسرين يعددون خيباتهم، ويتحسرون على ما اجترعوه من ظلم الآخرين، وعلى ابتلاءاتهم، ويتحدثون عن هزائم جولاتهم مع الحياة.

ولذلك فهم يتشبثون بأهدافهم والهدف ليس بمستحيل.

أنت يا من آمن بواقع جميل، وعرف أن الحياة لن تهديك ورداً وتطلب منك التحليق في أجوائها السلسة الناعمة، بل أيقن أن الحياة تعطي الدرس تلو الدرس ليشتد عودك لتحسن الوقوف لسنوات، وأنت تبني نفسك من جديد.

وتترك وراءك كل التجارب المؤلمة وكأنك لم تعشها ولم تجرحك بل كانت سببا في الإدراك والوصول.

إن الجرح والانكسار إن لم يعلمك شيئا فهو يبنيك..

أنتم يا من لا تتوقف حياتكم على عزيز غادركم، أو حبيب جرحكم، أو رسالة حطمت قلوبكم، أو تجاهل أفاض إحساس الألم فيكم، وتجاوزتم كل ذلك بالصبر والاحتساب، وآمنتم أن للحياة أهداف أخرى وأنكم ستجدون أنفسكم في عالم أمل جديد، وآثرتم طمأنينة النفس وراحة البال عما سواهما، رزقكم الله خيراً مما حوت قلوبكم من خير، وعطاء أولئك الذين يقتسمون معك اللحظات الجميلة، ويجعلونك جزء من تفاصيل حياتهم، ويجبرون بخاطرك، ولا يتخلون عنك في لحظاتك الحزينة.

وقفة مع النفس ..

كل هذا الإقدام يخفي خلفه خوف وفير..كلما تقدم بنا العمر بتنا نعرِفُ، أن الحديثَ مع النفسِ له طابع خاص جدًا..ومميز جدًا..

لذا لا تكن إلا نفسك يا صديقي، وأظهر لتلك النفس كل ما تخشى أن يراه الناس، هي أحق منهم بذلك.

الناس ليسوا طيبون كما كنت تظن، وقد بت تعرف ذلك الآن جيدًا،وبالرغم من هذا، فليس عليك أن تصبح شريرا مثلهم، كي يتقبلوك في زمرتهم، ليس عليك سوى أن تعرف من تكون..

أن تخلوّ بنفسك كل ليلةٍ تحت عريشة من الصدق والمصارحة.

ليس هناك ما يمنع إن بكيت وحدك، أو حتى انقلبت على ظهرك من الضحك.

عِش عفويتك وحاسب نفسك جيدًا قبل أن تخرج إلى الناس.

دثِرها بالصدق يا عزيزي، ثم أغلق عليها الباب، واخرج لهم بلا شكوى أو ضجر، فقط اجعل شكواك لله وحده.

فـهو أحق بشكواك من البشر.

المنتصف المميت..

مع الدقائق الأولى من منتصف الليل..
تبدأ رحلة المنتصف من كل شيء..
يختبئ خلف هذا السكون، الكثير من الشجون، هنا من أمسك بهاتفه ليتحدث مع من يحب.. بابتسامةٍ وسعادةٍ لا يفارقانه.
وهنا من احترق من الشوق على من اختطفته منه الحياة،
وهنا من ينتظر أن يسمع صوت هاتفه، ولو برسالةٍ من حبيب غائب..
وهنا من أرهقه الإهمال، حتى صغُر الحب في عينيه وصار يمقت إحساسه..
وهنا من أتعبته الوحدة وأنهكت قواه، حتى صار الوقت عليهِ ثقيلًا، لدرجةٍ لا تُحتمل..
وهنا من يبكي لفراق من يعلم أنه لا مرد لفراقه، أوعودته من جديد..
وهنا من بات يحتضن الخذلان، وألم الغدر، والعشم الخادع..
وهنا أيضًا من لا يشعر بشيء، سوى بعض الأحاسيس الباردة، وبقايا شعور..

ببساطة شديدة يا صديقي..
كل هؤلاء أنا..!!

عينـاكـي ..

صباح الخير حُلوتي..
ما أجمل يومي حين يبدأ بانعكاس لون عينيكي، مع أولِ شعاعٍ للشمس..
دعينا اليوم نلتقي على حافة الوقت، نسرق عقارب ساعتِنا، حتى يذوب الوقت بيننا، ولا يشغلنا تعاقب النهار والليل..
دعينا، نمزج لحناً بين قيثارة خصرك وأناملي العاجية، ونتركه يشدو، حتى تغفو العصافير على صوتِه فيذوب الصباح في سكر فنجاني.
وتسأليني بدلالٍ لم يُخلق لامرأة سواكِ،
كم معلقة سكر تُحِب؟
فـ أُجيب؛
سُكر صباحكِ لازالت حلاوته في فمي،
ليتهم يصنعون مشروبًا لمزيجٍ من لون عينيكي، ومرارة قهوتي..
لأبدأ بهِ كل صباح...

لمن أكتب..؟؟

أنا لا أكتب لأحد يا صديقي..
وستُدهش حين تعرِفُ أن أغلب أوقاتِ شجن حروفي وأوجاعها، كانت تغمِرُني حينها نشوة السعادة وسكينة الروح.
وأغلب أوقات لطائف حروفي، وطبطبة حبري على الورق، كانت تملؤني حينها مئات الأحزان، والأشجان.

أنا لست ذلك العاشق المفتون، ولست هذا المجروح الولِه، ولا الحكيم الرصين، ولا المتشدق الأرعن..
وربما أنا كل هؤلاء، وربما لا أحد منهم..
ولكن ما أعرِفه جيدًا، أني أكتب ما يلفظه صدري.. وتستشعره أنفاسي، أكتب ما ينبض بِقلبي، وما تلمسه روحي، فيخرج عبيرًا وورودًا، أو يخرج رياحًا وألسنة دموعٍ وفراق.
تلك هي مأساة كل من تعلّق بالورقةِ والقلم.
فـربما يعيش في يومٍ واحد ألف شعور وشعور،
وربما يأسِره حرفٌ شجيٌّ فيلفظه على الورق بدموع حبرٍ لا تجف، وهو لا يعلم من أين جاء به، ولا حتى كيف مر على كهوف عقله وكيف تملّكه هذا الإحساس الغريب،

وربما يُعانِق بحروفهِ سحابةً عابرة، أو يركب موجةً عاليةً في أعتى المحيطات.
وأقسم لك يا صاحبي بأغلظ الأيمان، أني حين أمسك بقلمي، خاصةً في جنح الليل وسكون ضجيجه..
أخرُج بكل ما أوتيت من قوةٍ من براثن روحي وقلبي، وأطلق العنان لكليهما ليحلقا بعيدًا كيفما يشاءا..
وأتمنى ألا يعودا أبدا، وأتمنى أيضا ألا أخرج من تلك الحالة ماحييت، ولكنّي بكل إصرارٍ بشريٍّ أحمق، أعود لمرارة الواقع، وروتينهِ القاتل..

ببساطة شديدة..
حين ينضب وعاءُ حروفِ أحدنا، فالأمر حينها أشبه تمامًا بالقتل البطِيء.
فالكتابة يا صديقي، هي حياةٌ أخرى لم نعِشها، ولربما تمنينا أن نحياها..
ولكن أحيانًا تأتي الأقدار بما لا تشتهي القلوب..

لا تحبي أديباً..؟!

قالت:

يا صديقتي، هكذا هو الحال حينما تحبين أديبًا، يرمقك بسهام حروفه ويتملقك بتشبيهاته البليغة ومفرداته السلسة، ويغازلك بمعجمٍ من الكَلِمِ، لتجدي نفسك تائهة، حائرة تبتسمين وكأن على رأسك الطير، فلا تُسعِفكِ مفرداتك، وإن فعلت، فستُفحمين بالرد، وكأن لجامًا من حديد قد وُضِع في فمك.

ما الحل إذًا؟

دبريني يا صديقتي.....

ردت:

الحل بسيط، ليس شرطًا أن تكوني أديبة أو شاعرة، وإنما كوني فقط مختلفة ولا تتشبهي بالكثيرات، كوني نادرة ولا تتكرري كالأُخريات.

تميزي ما استطعت كدرّة نفيسة..

كوني كوردة متفتحة حتى في اشتداد الرياح..

وكوني كشجرة طيبة لا تمنح إلا الثمر الطيب والظلال..

دثري نفسك بالحب، ولا تلتحفي عراء المشاعر،

فالحب يا رفيقتي؛ ما هو إلا دفء يسكن شغاف القلب وأوصال الروح..

اتكئي على بوصلة أحاسيسك لتصلي إلى عمق قلبه،

وعيشي الحب كبطلة رواية متمرسة في امتطاء صهوته..

ادخلي الحب كبيرة وعيشيه أميرة، ولا تخرجي منه إلا وأنت راغبة، غير آبهة لما سيؤول إليه قلبك..

فقد نزعتي عن جدرانه أوراق اللهفة.

غير قابل للكسر..

تلك الأيادي التي التفّت حول عنقي لتخنقني في صمت، كلما هممت للقبض عليها وإبعادها، وجدت نفسي كمن يحاول إمساك الماء بكفيه، حتى باءت كل محاولاتي بالفشل وصار الفرار أصعب قرار...

كنت أخشى الموت، وأحب الحياة، وكانت أحزاني تقتلني في صمت دون أن أدري، ولكنّي عندما كبرت، وزاد رصيد معاناتي، بت أعرف أن الموت والحياة عالمان متلاحمان ينحتان بعضهما البعض، الواحد يسقي الآخر كأسه..

قد كذب حدس من قال أن المرض العضوي وحده، قاسٍ ومؤلم، ظنا منه أنه أقصى درجات الوجع، ناسيًا ذاك الألم الذي يأتي من الداخل ليزلزل كل ركن في جسدك كأنه يجري فيك مجرى الدم..
متجاهلا تلك الأفكار التي تصول وتجول في رأسك كالنيران..
فلا تستطيع إخمادها أو حتى التعايش معها..
فتصبح بين قوسين كلمة مهملة في وسط صفحة من رواية لكاتب لم يلقَ حظه بعد..
ولكنّها سالت على الورق كالدماء بعد أن مرّت بخياله،
ثم أعاد النظر إليها بعد أن وقف نزيف القلم،
فلم ير لها أي معنى..

حتى قُرّاءه ومُتابعيه لم يفهموها..
فتركها كما هي، غريبة بين السطور..

تلك الأيادي الخانقة الآثمة ما هي إلا تفكير أحمق، لا أدري من أعطى له الحق ليرتع كالإعصار في رأسي، ولا أدري كيف الهروب منه، أو التغلب عليه...

أتعلم يا صديقي..
إنه لأمر مؤلم جدًا أن تستيقظ في الصباح، لتجد نفسك شخصًا آخر لا تعرفه ولا حتى تريده..
ولكن، أقسم لك يا صديقي بأغلظ الإيمان، أني سأظل كما عهدتني، لا أُجيد الانهزام، وسأنهض كل صباح بإذن الذي نفسي بيده لأقاوم من جديد مهما كلّفني الأمر..
فأنا لَا أُتقنُ التّسكّعَ علَى أَرصِفةِ الانكِسَاراتِ والزّوَايا المُعْتِمة، إنما أُتقن الوقوف مهما بلغ الانحناء مبلغه.

أَتَعْلمِين..؟؟

أنَا أكْثَر منكِ وَجعاً..

وأكْثَر أَلَمًا..

أَتَدرين لِماذا؟!

لأَنّي أَكْثَر منكِ ضَميراً وإنصَافا

ماذَا تَعلمينَ عَن أَلَمي..

يؤْلمُنِي كَثِيراً رؤيَةُ اسمكِ علَى هاتفِي، وتِلكَ الأَشياءُ الغُامضةُ فيكِ..

أنَا لا أرْتدِي ذَلِكَ الأَسْودَ الّذِي تتّشِحينَ بِه..

لَا أُتقنُ التّسكّعَ علَى أَرصِفةِ الانكِسَاراتِ والزّوَايا المُعْتِمة..

يلِيقُ بي ارْتِداءُ ذلكَ الأَبيضُ النّاصعُ كَصَفاء قلبِي وَنَقاءِ سرِيرَتِي..

أَوَتعلمينَ..لمْ تكُونِي يومَاً أَثمَنَ مُقتَنياتِي ولا المفَضّلِ من بَينِ أَلْوَانِي..

فـفي غِيَابِكِ ستَعُودُ للْأَلوانِ بهجَتِهَا

.سيَتَوهّجُ الأَحْمَرُ..ويَنبِضُ الأَزْرَقُ، ويُشرقُ الأَبْيضُ

سَتعودُ قَصائِدِي رَاقِصَة..

دعِي عنكِ حماقَاتكِ السّودَاء..

وَتِلْكَ الْمَلابِس السّودَاء..

وذَلِك القلبُ الأسوَد .

اِطرَحيهِ في النّارِ علّه يَتَطهّر..

دعي عنكِ كُلّ شئ ..

واِعْتَنقي مَذْهَبِي ..وترَنّمِي بكَلمَاتِي

ولتَعْلَمِي..

أنّي سأَبْدَأُ مِن جَديد ..لأَعيشَ أَزْهَى عُصُورِي..

بِدُونَكِ

فـروزْنَامَة أيامِي ليْسَ الحُزنُ إِحْدَاهَا ..

وفَوضَاكِ الْيَومَ لنْ تَقْتُلَنِي ولَن تُعِيدَ تَكْوِينِي.

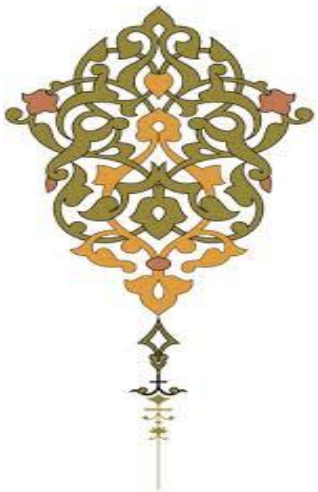

أجمل الرزق ..

أجمل الرزق أن يهبك الله تلك الأرواح الجميلة الصادقة التي تظل صامتة ترقبنا من بعيد تسبق أقرب الناس إلينا لتحمينا كلما احست أننا على وشك الإصابة بنوبة ألم، تصبر علينا وتتجاوز كل انشغالنا عنها وتمنحنا كل الفرص لنقف ونصمد ...

أرواح وجودها في حياتنا كمرج أخضر وعيون تتدفق خيرا تحتوينا بسيول من الحنان والطيب، تبث فينا كل الأفكار الإيجابية..وتمنحنا بإغداق غير معهود شحنات أمل لا حدود لها، أرواح تشعرك بالأمان دون اقتحام لخصوصية حياتك دون أن تمن علينا بحاجتنا إليها.

مسئولية وأمانة ..

لم تكن قصة المسؤلية يومًا مقتصرة فقط على الإنفاق المادي، وإنما المسؤلية في الأصل مشاركة، والترك والإهمال آفتها، إن المسؤلية تنميةٌ واستثمار.
لن تجد في حياتك ما هو أفيد من الاستثمار البشري، فهو في الحقيقة أساس كل نجاح، ليس هناك ما هو أمتع وأرقى من أن تغرس في تلك النبتة البريئة التي جاءت من صلبك، كل مبادئك وقيمك الإنسانية، و الدينية الثمينة التي تربيت عليها، بعد أن تقتص من رأسك كل الأعراف والعادات السيئة حتى ولو كانت منهجًا للجميع، وتلتفت لتنزع منهم كل أفكار العنصرية والتعصب، وتغرس فيهم كل شتلات الحب والشكر والرضا، ثم تروي زرعك كل يوم وتحميه من الآفات الضارة، ولا مانع من بعض فيتامينات الاحتواء، ومقويات العناق والتحفيز، وتنظر لترى غرسك ينمو في بيئة من الأمان والعطاء..
ثم تفتح ذراعيك قليلًا..قليلاً، تاركًا جزءًا من مساحة الحرية والاعتماد على النفس، دون أن تصرف نظرك عنهم، عامًا بعد عام حتى تكبُر نبتتك، بعد أن تشربت كل أركان المسؤلية..
ومشيئة الله نافذة، لكنك تستودعهم كل يومٍ في معيته وحفظه المتين..
هكذا يا صديقي تُنشئ إنساناً يعلم جيدًا كيف يتمايل مع منعطفات الحياة، يعلم جيدًا أن الإهمال والسلبية مصير هُزِمت به أُممً،
يعلم جيدًا أن الوصول لقمة الجبل له زهو غريب، ولكن ربما بينه وبين السقوط بعض الرياح..يعرف أن الأسفل مُظلمٌ، ولكنه يؤمن أن بعد كل سقوط أتون حرب...
فلا تلوموا الذئاب، وإنما لوموا الراعي الذي غفل..!!

لافتة على الطريق ..

استهلكت كثيرا من العمر، حتى تأكدت أن الاستمرار في العتاب عذاب..
فالأحباء لن تحتاج لعتابهم وإنما يذوب الخصام بينكم كما يذوب الجليد على النار..
وأن التجاهُلَ تغافل لكنّه لصالح النفسِ، وهو أجود ما تمنحَهُ لشحيح الأدبِ.
وأيقنت أن المواقف مخاوف..تملأ ضِعاف النفوس فيظهر منهم المزيف وينفرطوا كما تنفرط حبّات العُقدِ، واحدًا تلو الآخر، عرِفتُ أن الوفاء شفاء لكنه شفاء للنفس، لا الجسد..
وهو تاجٌ ثقيل لا يحملهُ رأسٌ مُتعب، ممتلئا بالآثام والأحقاد، إنما يحمله قلبٌ سليم، وسريرة نقية.

فما رأيكم أصدقائي إن ذكرتكم، ببسيط أفعالٍ، لكنّها سَتُطبعُ على قلوبِكُم سعادةً لا توصف..
قُم بإطعام عصفور، بمداعبةِ طفل، بصدقةٍ عابرة،
بإسعاد أحدهم، أو بابتسامة شكر لمن لم يقدم لك شيئًا، وسجدةِ شُكرٍ لربٍ لا تنفُذ خزائنه،
ولا تكترثوا كثيرًا للأمر، لا تعاتبوا، ولا تسعوا وراء أحدٍ لتنفذ طاقتكم في محاولة تذكرته فقط بوجودكم،
هي أبسط من ذلك بكثير، فقط قف ثابتًا، مُبتِسمًا لمن يرحل، وأظهر امتنانك لمن بقيَ، ثم أكمل طريقك في ثبات.

كقـط يتيــم..

وحيد أنا بجوار نافذتي، أطالع أشباهكِ في العابرين.
أبحثُ عن دفءِ عينيكِ، أو وجنتين كأنت.. حين تضحكين.
خلف هذا الجدار القاسي يتسلل برد الشتاء من بين الشقوق..أبحث عن مدفأةٍ لأجلس بالقرب منها كقط يتيم.
أستنشق طيفك ..وأزفر أوجاعاً لا نهاية لها، آهٍ من هذا الحنين..
أكاد أستلطف براكين شوقي، لكن دون جدوى تصرخين أنتِ من أعماق نداءاتي:
"لا عبث مع الحنين"
أشعر بأصابعك تنغمس في قلبي وتطرحه، مرة في الذاكرة، وأخرى في لهيب شوق دفين..
وأنا..
أنا لم أبرح مكاني، أجلس تماما كالجماد، ولكن مضغة قلبي لا زالت تعبث بكل قسوةٍ مع الحنين..
تغتالني الزفرات..وتزعزعني ذكرى تلك النظرة من عينيكِ حين كنتِ تودعين..
أيا مجرمة الروح بئساً لكِ، كم أحبكِ..
وكم أكرهُ بعداً كُتِب علينا..
وفراق لا يستكين .

قصـة رحيـل..

قالت : أراكَ وقد عزمتَ الرحيل؛ جمعتَ حقائب اللقاء، ملأتها بصوري وعطري وبعض الليالي الدافئة، لا أدري ماذا يحدُث فقط أحاول قطع ذهولي وكتم صرختي قبل أن تطبع على رأسي قُبلة وداعٍ محمومة بلهيب الفرِاق، تُشعلَ بها روح الجسد.

وقبلَ أن أذرفَ أنا دمعَ صمتي وأوْئِد الفرح في فمي.

ما أردتُ إرباكَ عزيمتك ولا منعك من الغياب، ولا أستجديكَ حُباً في البقاء، ولا حتى أُحدِثُكَ عن الفراق.

ارحل، ارحل متى شئت وكيفما رغبت ما دُمتَ قد عزمت.

ولكن هل فعلاً قضى اللهُ ما بيننا؟ وهل فيما قضى الله من ردِ؟ كانت بيننا عهودٌ ووعود وأنا قدْ أخلصتُها ووفيتُها، و هل هكذا يلقى المحبون مثلي؟

وهل منهم من أحب مثلي؟

دعكَ مني ومن يأسي لطالما كان حدسي.. ولكن هل لي باستعادة بعضاً من بعضي قبل رحيلك؟

بعضَ أشيائي البسيطة لديكَ، والثمينة في ميزان إحساسي الصغير، أنا وبلحظةِ عشقٍ حمقاء كتبتُ لك عمري وأسكنتك روحي وزرعتك وردة في طين فؤادي قطفتُها أشواك.

هل لي بأن تنزع من ذاكرتي كل احتمالات الحنين إليك.

بأن تُطفيء جذوة الأشواق وتهديء نوبات الحنين.

ليتك وقبل الرحيل تُحررَ أنفاسي من رائحتِك، وتحبس عني طيفُك.
أخشى أن يقاسمني وحشة ليلي ويشعل أوجاعي ليحرق برد هذا الشتاء.
أَعِدْ لروحي بعضَ أنوثةٍ أفرغتُها عسلاً على جسدِكَ النحيل.
أيقظني من غيبوبة وهمٍ طويل وأخرجني إلى الأمان.
ماذا أقول في صوتك لو أتاني يرتشفُ مرَّ قهوتي وهمسَ بأُذني قُبلة الصباح.
ماذا أفعل لو أردتك حد الظمأ، ورغبت رؤيتك حد الجنون؟
لو عبثت بكل ممنوع واستحللت كل محظور للإمساك بظلك.
أخبرني..
آهٍ كم أخشى من ذاكرةٍ وفيَّة لا عطبَ فيها لا تُفرغُ ثقوبها ولا تنـــفي ساكنيها ولا تحرق صورهم ولا تخنق أصواتهم.
كم أخشى عقلٍ فقد عقله وأضل صوابَهُ واجترَّ خُطاك ليصلَ إليك قبل الطريق.
إن كنتَ مرضاً ما أردتُ الشفاءَ منك، وإن كنتَ خطيئة لم استغفرُ اللهَ عليها بعد، ارحل ارحل ولا تنظر خلفك، وأعطني فقط شيئاً مما أردتْ.

روح ..!!

أعرِف جيدًا تلك الروح التى كلما افتقدت الحب،

سارعت فى منحه لمن يستحق ومن لا يستحق..

آملًا أن ينعكس كضوءِ الشمس حين يلتقي ماء بحيرة هادئة كانت تشتهي حياة مثالية.

تلك التي يتخلل الحب فيها بين قلوب الجميع.

كانت تصنع الحب صنعاً وتغمض عينيها حين تصطدم بسوءاتِه، وتتمتم بينها وبين نفسها.

أنا بخير، وأعيش حب حقيقي لا شك فى ذلك..

ولكن كل البضائع المزيفة قد تنجو إلا ذلك الحب المصنوع.

سيسقط وتسقط معه دموع روحٍ بآلامٍ لا حدود لها..

ربما لا يتحملها بشر، فتستسلم للأمراض، وتنهشها العزلة..

حتى ترحل فى هدوء.

زيــارة..

زارني التعب بالأمس حتى أجبرني على زيارة الطبيب، تلك الزيارة التي لا يرغبها أحد..!

وفي أثناء انتظار دوري في الكشف، مكثت لفترة أنظر في وجوه المرضى وأنصت لشكواهم وآلامهم، وقد كان أغلبهم من كِبار السن، وعندما جاء دوري وتفحصني الطبيب لم يخفِ عليّ سرًا بما أصابني من ارتفاع ضغط الدم وبعض اضطرابات المعدة، مما أثار دهشته حيث أنني لازلت شابًا، فقرر الطبيب أن يتحدث معي قليلاً حول أحوالي ليستنبط أسباب مرضي، ثم نظر إليّ بكل رفق وربت على كتفي وقال:

يا بني حاول أن تتخلى نهائيًا عن رهافة حسك، وطبيعتك المتسامحة الودودة، ولا تمكن قلبك زمام أمرك أبدًا، فـ قُلت له أني جدًا أوافقك، ولكن أخبرني بالله كيف أفعل ذلك؟

ولكنّه لم ينطق وبدأ يقص عليّ كيف أنه خُدِع في مشاعر أقرب الناس إليه بعد عشرة عشرين عام كانت عميقة وطيبة، وأصيلة، وكيف أنه اضطر لمغادرة بيت العائلة الكبير واعتزلهم في شقة صغيرة، ولكنّه لم يكمل، ولمعت عيناه من الحزن.

وما لبث أن بدأ البكاء حتى توارى عني قليلا ثم عاد

ليخبرني أن الزيارة قد انتهت...

مع الأسف كنت سعيدًا لوجود شخص يشبهني لهذا الحد، ولكنه قبل أن يودعني أعطاني عبوتين كهدية، من أصل خمسة أدوية قد وصفها لي، وأوصاني بزيارته بعد عشرة أيام بعد أن صافحني بمنتهى الحرارة...

ولا أعلم حتى الآن لماذا لم يُجِب على سؤالي..

جسور النجاة..

كل مشكلة تُعطيها أكبرمن حجمها، فـأنت في الحقيقة تَسقيها من ماء صحتك وتترك لها الباب لتنهش من روحك وتُثقِل عليك،

فالأزمات يا صديقي لا تحلّها الأحزان، فلا تُعطِ اهتمامًا مبالغًا لكل شيء يؤلمك..

لأن بعض الهموم تموت بقلة اهتمامك بها، فقط ابتسم وامضِّ في طريقك واثق الخُطى.

وابحث عن صديق لم تذُق معهُ طعم الخذلان، واعبُر معهُ، فهؤلاء وحدهم هم جسور النجاة.

نسبة السكر..

بين حين وآخرنحتاج إلى العزلة لترتيب مشاعرنا والوقوف لتأمل نجاحاتنا وانكساراتنا وحتى جروحنا حسب أبجدية الحياة.
نحتاج لإعادة الاستماع إلى معزوفة الحنين والشوق إن كانت بعد بصداها ووقعها على ملمس الجرح.
لا أحد يعرف كيف يرتب الحياة نفسها، نتصور أن قصة ما قد انتهت فإذا بها تبدأ لترى نفسك معلقا بين السماء والأرض وأنت في الأصل حرا.

لكن فجأة..
تجد نفسك كعقدة المسبحة إذا انفكت منها حبة واحدة هربت بقية الحبات فترتبك أمام الحدث ليرتبها لك شخص واحد ويعيدها إليك هو ذلك الذي يتولى بدلا منك ترتيب كل حياتك ليصبح أنت.
تمسكوا بالسعادة والبهجة أينما حلَّت، فـ قد لا تجود بها الأيام مرة أخرى.
نحن نخطيء في إتقان الفرح وحتى الحزن لكن لما لا نتقن لحظة سعادة هاربة من منفى الكآبة إلى حضن مشاعر "تداعبنا ".

عِش الحياة وتمسك بتلك اللحظة الهاربة.
لما لا نتقن السعادة كما نتقن الألم والانكسار ..

لا أحد يجرؤ على إذلال لحظاتك السعيدة أو يسخر من لحظة تواجدك في سعادة من حولك ولو بالغياب..
نحن سعداء بما نملك، سعداء بما نمنح الآخرين لا بما ننتظر أن نأخذ منهم.
سعداء دائما و أبدا بـ الرضا والعطاء..
هذه هيَّ سعادة المنح..
سعداء بوجودنا في حياة من يحترم ويقدر وجودنا في يومه..
سعداء بقيمنا وانتصاراتنا وعزة نفس لا تتزعزع أو ترتبك.
نزرعها بكل محبة لشحذ همم أحبائنا..
وإن صارت عزة النفس ضرب من الغرور فإننا مغرورون جدا.. ورثناها.

لنا فيكِ أيتها الأيام أحلام وانتظارات فأديري عنا وجهك المشوه ولا تحدثينا عن المزيد من الانكسارات ولا تخذلينا فمازلنا نقاوم نحن ضد كل ما كتب مكسورا وضد الهزائم مهما خططوا لها.

لنا ما يكفي من العزيمة لصد وإحباط الكذب والنفاق الممنهج ليس بوسعنا أن نعرف أن الأخطاء إذا تكررت لا شفيع لها في صفو الأيام.

حافظوا على نسبة السكر في علاقاتكم بالآخرين فذلك مخزون المحبة في ظلمة الزمن،
نتذكرها ونكتفي بابتسامة.

سلام للأنقياء..

سلامٌ على من تنبض قلوبهم بالمحبة والخير .. يذيبون غيوم قلبك ويجعلونها أمطاراً وأنهاراً من الراحة والسكينة
سلامٌ على من يزرعون في تربة قلبك أشجار التفاؤل رغم كل أوجاعك .. شجرة جذورها عميقة لا تتكسر رغم هجوم رياح اليأس عليك ..
سلامٌ على من ينثرون بذور الأمل .. يقتصون حشائش آلامك اليابسة .. يزيحون أوراق خريفك الجافة .. ويجلسون معك على شرفة الأيام بانتظار ربيعك الدافئ ..
سلامٌ على من يضعون في قلبك لقمة طيبة من السلام .. فتتورد وجنتيك وتلمع عينيك وتسود السعادة أيامك ولياليك ..
سلامٌ على من يقتفون أثرك .. ليمدوا لك يد العون .. فإن كنت مشتت المشاعر .. لملموها لك ونثروا عليها بعضاً من هدوء .. وإن كنت باكياً مسحوا دموعك بمناديل الأُلفة والمودة ..
سلامٌ على من تسند رأسك على كتفيه .. فيغطيك بشراشف الاحتواء والاهتمام .. الى أن يهدأ نبض قلبك ..وسلامٌ على الأنقياء فهم كل السعدة .

أيـام طفولتنـا ..

سلامٌ على تلك الأيام الخالدة "أيام طفولتنا" عندما كنا نظن أن الأشياء المهمة لا يمكن أن تقال. .وهل هناك ما يقال والواقع يسرد كل شيء..

عندما كانت النصائح لا تقدر بثمن ..

عندما كنا نرى المسوخ أضغاث أحلام؛ روايات الجدات فقط ، وشغفنا للاستماع لأكثر من حكاية .

عندما كانت الأمنيات بسيطة وكانت أياد حنونة تساعدنا على تحقيقها وعرفنا أن تحقيقها وراءه محبة كبيرة ..

عندما لم نكن نعرف طعم الفقدان بعدْ وما تخلينا..ولن نتخلى نمقت القبح واللؤم ..

عندما كان يناديا من بعيد صوت (أب أو أم أو جد أو عم) فكان يحجب معه كل صوت آخر.

عندما كنا نرقص فرحاً تحت قطرات المطرالأولى وكأننا امتلكنا سعادة الدنيا..وكأننا نمسك بالغيوم بأيادٍ عارية ولا نخشى حمى ساعات الليل الأخيرة.

عندما كنا نسير إلى المدرسة بحرية وبراءة وطاقة مبذولة بسخاء ولا نحتمي أو نخاف، كنا فقط نحتمي بظل الشجر من الشمس.

عندما كنا نسمع في المسلسلات العربية جملة معهودة؛ أن الرجلَ قولٌ وفعل وجدتي تصر على القول الرجل يولد رجلا منذ صرخته الأولى ودقيقته الأولى في الحياة.. وعندما كانت حدود الوطن مساحة مدينتنا فقط ما كنا نعرف أنه أكبر كما نتصور كانت أخطر أسلحتنا مسدس مائي ودمية تضحك وتبكي أو عربة بلاستيكية تمشي بالدفع..!

أمـل ..

بعد عودتنا لأرواحنا من بعد غربة، لاأدري تكتمل بنا أم نغترب بالعود، تتسلق إلينا عبر حدود ترنو أعيننا بأن نتخطاها، لعلنا نصافح الجزء الغامض فينا، التائهة منا...في مجرى كل نهر نمضي لنصل إلى واحة القناعة ،نحن لانمضي على خط مستقيم أبدا، دوما نعرج إلى هفوات رغم سذاجتها كل منها درس، يجتهد في تقويم المسار مرة أخرى، فنحن لسنا بلا أخطاء، ولا ملائكة بأجنحة، بل بشر نرفرف حول كل وميض وما أن وجدناه دخان، نبدأ رحلة البحث عن وميض آخر أو خطأ آخر بل درس جديد، لا أحد يعيش بلا تراث وأخطاؤنا تراث وميراث ودليل وأصول نتعلم منها قيمة الحياة وقيمة أنفسنا والآخرين...نتعلم من أخطاء أحبائنا نغض الطرف عن بعضها ولابأس ببعض حماقاتنا الإنسانية من أجلهم لعل بعض المحبة حماقات بريئة .

فسبحان من يختار لنا الأفضل دوماً .. يفتح أبواباً ويغلق أخرى .. يعلم ما في قلوبنا وما هي حاجاتنا فإن كان فيها الخير يقربها وإن كان فيها الشر يبعدها عنا فالحمد لله على عطاياه التي يفتح أبوابها علينا ولا يمنع عنا الا الأذى الكبير ....

"ربنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب "..

قلوب مريضة..

تلك النفوس المشوشَة، المريضة التي لا تعرف معنى العطاء أو سكينة النفس والتصالح مع الذات، فقط تعرف ما تريد، ولا تبصر إلا ما ينقصها بعيونها العمياء محدودة الرؤية، فلا تنال أرواحهم المسكينة طعم السكينة، ولا تنبض قلوبهم المسجونة بشغف إلا لأطماعهم ورغباتهم المحدودة، فيتركوا أنفسهم بخواء صدرٍ إلى كل من يحرك فيهم أطماعهم ليستميلهم لما يرغب..
وبغير إرادة منهم ينساقوا لصوت الكذب...

هؤلاء لا نقول فيهم إلا دعاءً منهم..
أن يقينا الله شرورهم..
ودعاءً لأجلهم..
أن يهدهم الله وإيانا لصفاء النفس وسكينة الروح ورؤية الحق...

كل روحٍ لا تشبهك، لا تستحقك..
فقط تعلم متى تستدر وتقفز بعيدًا..
ثم ترحل في هدوء.

خـيــال..

دثريني في أحلامك يا صغيرتي..

خبئيني بين نومك والصحو، واتركيني هناك عند وسادةٍ خاليةٍ، وفراشٍ بارد، وتلحفي عراء المشاعر والابتسامات الباهتة في كل صباح، والتقي بيومك على حافة وقت مسروق، مرري فيه عقارب ساعتك كما تمررين ندوب روحك كـل يوم، وكرري ذلك كثيرًا، ثم عودي، ودثريني ثانيًا وثالثًا ورابعًا، حتى أذوب في فراشك، أصم أبكم..

وأُصبح فقط محض خيال ضعيف..

اتركي الواقع لمن يرد أن يحياه..

أما أنتِ يا صغيرتي فقد اخترتِ برود الخيال واستبدلتيه بدفء الواقع، حتى وإن كان بعيداً ..؟!

صباح الشتـاء..

نظرت إليه نظرة شوق وحنين وقالت؛
ها قد أتى الشتاءُ حبيبي..
و أنا أحلُم بلقاءٍ دافئٍ يجمعني بك تحت المطر.
أحلُم بحبٍ يدثرني، وحنان يطوِّقني، ومظلة عشق أحتمي بها من بريق عينيك ودموع قلب..
أتوق حضناً دافئاً وأنفاساً مستعرة، وحب جامح له قوة رياح عاتية وصخب الرعد وومضات البرق وشلالات عشق تروي عطش قلوبٍ عانت من الجدب طويلا، و أذوب إلي دفء مشاعر تذيب ثلوج أعمار، وهمسات حنين تعيد الحياة وزخات عشق تقطع سكون الصمت؛
أحن لخصوصية الشتاء، وقدسية سمائه وانطلاقة أجواؤه وصمود رياحه وعنفوان بحوره.
أشتاق وردا وشمعا وهمسا ومطرا يطفيء نار قلبي من ويلات صيفك القاسية..
أيها الغائب الحاضر ..
كم أشتاق إليك.

كلمة النهاية..

كنت أظن أن الحياة والموت عالمان منفصلان بينهما حدود واضحة لكنني الآن بت أعرف أنهما متلاحمان ينحتان بعضهما البعض، الواحد يسقي الآخر كأسه.
وعرفت أن هناك أجزاء مودعة تركوها أصحابها لحظة جنون، وهي تنتظرهم في الظلام وتترقب اللحظات متى تكتمل، وترقد حينها بسلام.

وعرفت أيضا أن هناك قلوب تموت، تشيخ تتيبس وتتساقط كشجرةٍ يابسة،

وأيقنت بأننا كلنا ستُفتح لنا أبواب الأوراق يوما ونعود كما حروف مقطعة تذوب شيئا فشيئا لكي تتشكل كلمة أخيرة،

كلمة النهاية....

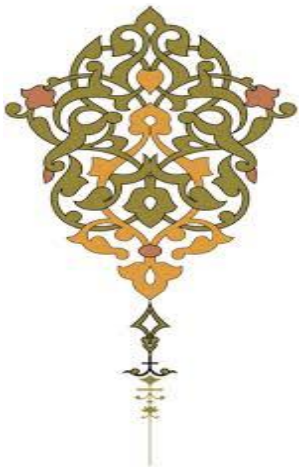

بعد رحيلك..

قالت:
أعلنها اليوم، لا لن يقف الموج بعد رحيلك
ولن تترك الرياح السحب، وشكراً لأنك قررت مصيرك
وأعلنت الرحيل بدون سببٍ، وسط الموج تركت سفينك، وتتهمني بقلة الأدبِ، وبخرق عاداتٍ وأصول
ونكران حبٍّ بلحظة غضبِ،
شرَّعت لنفسك اللامعقول، وجعلت من نفسك ضحية، وكأنك أنت المقتول بلا سبب،
إذًا اسمعني جيدًا يا صاحب الجلالة والأصول..
للمرة الأخيرة وبعد اليوم لا تكرار لما أقول..
فضلتك عن كل البشر، وقدست حبك كرسول..
وراهنت بأنك أنقى من الماس، وجعلتك فارسي وكل الناس، وألبستك تاج الامراء، ووشمت اسمك على قلبي، ومنحتك حق اللجوء في أحضاني.
كل هذا، وتأتي بمفرداتك لتقتلني!!!
لا..... لن نتشابه أبداً بالحب.
لن أكون مثلك ..غريبة الأطوار....متقلبة المزاج..!!
ترفعني يومًا إلى السماء، وترميني السحيق يومًا ثان.
لا .... لن نتشابه أبداً سيد أحلامي.
سأدفن قلبي اليوم، وأصلي صلاة الجنازة، وأدخل العدة و ألبس ثوب الحدادِ، وأعلن وفاة قلبي للأبد .. كما سأعلن رفعة ذاتي..!!

سعـادة حتميـة..

في الوقت الذي وصلت إرادة القدر ، ونهاية الأحلام بواقع صار قاب قوسين أو أدنى من التحقق فقد جاء سلطان النوم ليمحوا كل الصور الجميلة ويُفوِت كل الأشياء الحبيبة.

صورة حزينة لعجوزين في زورق سياحي في إحدى مدن فينيسيا..وقد غلبهم النوم.... بينما يسير الزورق الهوينى في الماء، في نهاية لمتعة مؤجلة لم تصل وإن وصلت كانت متأخرة جدا.

لزاما علينا أن نعرف ..أن السعادة هي مانملك..ولا تؤجل ليوم تُفقد فيه المتعة ويغادر الزمن، إن السعادة لا تنتظر..

حتما ستغادر مع كل حسرات الأيام ..

ذلك أننا ركضنا خلف أوهام، وكانت أحلامنا أكبر من أن تتحقق بعجل ...

فانتظرت ..من لا ينتظر...

وتركت مواسم فرح..

إن حضرت فلا حفل هناك، ولا محتفلين. بل غياب لا يوسم نفسه، إلا أنه الحاضر الموعود بنكهة مفقودة وآمال مشلولة..

ولم ندرك ونتعلم الدرس الذي يجب أن نعرفه جيدا بأن اليوم الذي يصل وجل ماكنا نحلم به هنا، يأتي متعكزا أعرجا ينقصه حاجات واحتياجات كثيرة..

وأننا بتنا أطلال تنتشي بتواقيع حضور لا يغني عن شئ ..تغفو على أمل دفن نفسه وغاب ولم نتأمله في وقته، فغابت كل ملامحه الجميلة وماعاد عنده وسامة يوم..كان مطلبا فصار مهرباً.

السعـــــادة بين أيدينا ..السعـــــادة لا تؤجل ..!

قطعـة أثـاث..

وبينما أنت تجلس في هذا الرّكن المهمل بمنزلك على هذا الكُرسيّ الذي لم يجلس عليهِ أحد منذ فترة بعيدة لتغمض عينيك وتتخبط في زحام المشاعر بداخلك، وتُبحر يميناً ويساراً لتصل إلى الشاطئ..أو مكان يُنجيك من هول ما تعاني و تنظر لمرآتك لتكتشف أن اصعب مافي هذه الحياة أن تتوه روحك في زمن أصبحت فيه الأرواح في توهانٍ طويل الأمد، وأصبحت تغادر هذا العالم وتحتاج للعون و المدد، والأصعب ان تبقى روحك حبيسة ذلك الجسد الذي أرغمك على أن ترافقه طيلة ذلك الطريق المظلم نحو تلك الغابة الموحشة، وذلك البيت المسكون بتلك القلوب القاسية والقاحلة لتعيش معهم جفاف العواطف، وعقم المشاعر ...

وفجأة وأنت في لحظة القرار والاستسلام لواقعك السقيم، وأنت في طريق الموت والرضوخ لمعزوفة القدر.... تنتشلك تلك اليد الدافئة والروح الحنونة لتخبرك انها جاءت رغم السنين، ورغم ذلك البعد والشوق والحنين..

جاءت لتزرع فيك الامل والحب وتنتشل من حياتك الألم والوجع والأنين..

فأين كنت ياحبيبي ولم تركتني لمؤامرة الأيام والسنين وجعلتني أواجه وحدي تلك العواصف والأعاصير والبراكين..هل تأخرت أنت ..أم أنا من سبقك وأنهى ذلك الحلم الدفين.

فماذا لوتحقق الحلم وكنا معا وأنهينا هذا الفراق اللعين .. ماذا لو ذُبنا عشقا فأنت من يسكن في القلب والأوردة و الشرايين.. ها أنت الآن تُشعِل وهج حبك وعشقك الأسطوري لتنير أيامي المظلمة...فكن لي دوما..فأنا لم أكن لغيرك يوما...ودعنا نتوه معا في عالمنا المثالي المتناغم لنكون واحداً لانقبل القسمة على اثنين.....

بين .. ولكن..؟!

مِن البَدِيهِي أَن تَتغَيَّر..
أَن تَبنِي مِنكَ الأَحزَانُ والكُروب خيوطًا متشابكة حتى تصبح شَخصًا آخرَلَا يُشبهُك..
شَخصَاً عَالقَاً بينَ الهَشَاشةِ وَالقُوَّة..
بينَ جمَالِ المَاضِي وعظَمَة الحَاضِر..
بين ألم الذكريات، ومرارة التفكير..
ولكن..
كم نحتاج من الوقت لنتأكد أننا فروعا متشابكة بطريقة معقدة تجعل من الصعب فك التشابك هو قدر القيود عندما تثق بوثاقها، ولا مفر من قدر غريب..
كم رفرف قلبي واشتهى إقلاعه من ميناء قلبك، لكن كاذبة هي خربشات العاشقين.

نقطة ارتكـاز..

هكذا هو الإنسان، دائما ما يثير الغموض فضوله ويملؤه شغفًا، ويجذبه أكثر وأكثر حتى تتضح الصورة عن قرب، فـ يعلم أنه كان يلهث وراء محض سراب..

فالإنسان مخلوق ضعيف يمل الانتظار، يفتقر الصبر، ويتألم من الفراق والذكريات يتألم حتى في حالات الفرح والحب..

تثير جنونه حرارة الشمس وتسحره حبات المطر وقد تبكيه أشواك الورود ويتوقف عن عشقها..

وقد تغريه سحابة عابرة على رصيف قلبه، فيسقط مغشيًا عليه..

وتُربكه عواصف الأيام ولا يتحمل ما لحق به من دمار..

نحن البشر لا نتحمل أقدارنا ونصاب دائما في الانتظار لشيء ما بهوس الاحتمالات وإلى الأسوأ تحت وطأة "توقع الأسوأ"،

وربما قد يكون مجرد احتمال..

ليتنا نلتمس لبعضنا أعذارا ونحن في قمة الانتظار..

ونحسن النوايا في الآخرين، ليتنا لا نسقط في متاهة الاحتمالات ومرارة الذكريات ونتوه ونتعثّر.

ليتنا نتقن الانتظار الإيجابي ونبني سقوفاً متينة لتوقعاتنا..

ليتنا نمتلىء بأجمل الأمنيات ونتقاسمها مع أحبائنا..

هؤلاء الذين تعلموا معنى العطاء والأخذ، وليس الأخذ فقط..

ليتنا لا نرى الأشياء بقتامة انتظار أحمق لأشياء قد تكون قابلة للتحقيق وقد تكون مستحيلة.

ليتنا بعد طول انتظارنا نعطي أملا لنحيا معا بسلام وحب.

ليتنا نرى الآخر بنقاء نفوسنا رغم الأخطاء..

حتى نأخذ ما حسن من الطبع وما قد تسمو به النفس، ونتخلص من احتمالات ترك ذكريات مؤلمة، يستحيل التخلص منها.

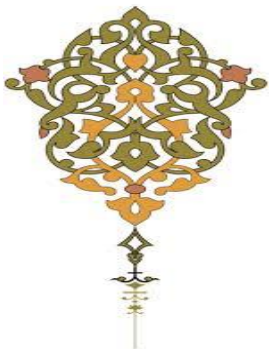

بتوقيت الوحدة..

تلك الروح الخاوية المُنهَكة، وتلك النفس التي تنزف ألمًا وتتوارى في سكوت قاسٍ خلف الأنظار لتضمد نفسها ثم تُكمل السير في هدوءٍ لا يراها أحد، ولا يعلم بها سوى بارئها وكفى، هي نفس الروح التي كانت تمرح وتلعب ولا تلقي بالا لعثرات الزمن ولوثة المحيطين، وندبات الأقدار وخذلان الأحبة..

ولكنّها الوحدة...

ولم لا!

وبالوحدة نرى أنفسنا المعتمة، ونتعرف على ذواتنا المبهمة...

ففي الوحدة ومعها نتدبر ونعيد شريط الذكريات مشهدا تلو الآخر لنرى ما بين السطور ونستدل على ما كان في الصدور..

علَّنا نتطهر من هؤلاء المرائين الكاذبين، من أحبونا لعلة وتركونا بلا أدلة..

من غلَّقوا كل أبواب الوصال بلا عتاب أو جدال..

علَّنا نمسك زمام تلك الروح مُفرِطة التمني والعشم..

تلك الغبية العنيدة، التي لازالت تصر ألا ترى أو تسمع، ولازالت تحتفظ بتلك العهود الفائتة، وتلك الوعود المُنقضية التي لا فائدة من التشبث، والاحتفاظ بها.

وبعد الوحدة، عفوًا... وبعد كل وحدة نعود أشخاصًا آخرون، لتتيبس رقعة صغيرة من تربة القلب..

ثم أخرى وأخرى وأخرى، حتى تكثُر الشقوق والخطوط ويصير القلب صخرًا بعد أن كان طينا.

عــزلــة ..

لم تكن العزلة يومًا آخر اختياراتي، لكن الخلاص منها، هو آخر أمنياتي، الكُره ليس أسوأ ما بالحياة، فــالحب الكاذب أشد قسوةً وسوءًا، تلك الابتسامات الباردة وإيماءات الرأس الباهتة، لا تُكلِفنا عناء المصافحة، وتلاقي العيون،

أنا لم أختر نفسي يومًا، لكنني اعتدت عليها، حتى أصبحت هي صديقتي الوحيدة ورغم كل هذا الألم، لست نادمًا أبدًا، وإنما أنا فقط وحيد، ألفظ آخر أنفاسي كسمكةٍ غضِبَ عليها البحر، فطردها خارجه بمنتهى القسوة، وتركها لتدهسها أقدام العابرين..

نصف بقـاء..

سلامٌ على قلبٍ أنهكه الخذلان وأتعبه الانتظار،
حتى فقد شغفه، وأصبح هشًا لا يقوى على الريح، فتلحف جدران غرفته، وترك الضوء وحيدًا..
واختفى عن الأنظار في هدوءٍ مُميت..
سلامٌ على من أعياه البقاء بنصف روح ونصف جسد ونصف حياةٍ، أبت أن تكتمل وعقل فقد صوابه وذبُل شغفه واستُلت منه الحياة رويدًا رويدا، حتى هوى دون أن يدري به أحد...

لا تسألوا العابرين لم تركونا، ونحن في أمس حاجتنا إليهم، بل اسألوهم ماذا فعلت بهم الحياة حتى تكسرت أجنحتهم وأصبحت كفراشة سريعة العطب بأقل نفخةٍ تنهار.

رغـم أنف الأيـام..

نحن مُرغمون على العيش بواقع يتنافى تمامًا مع مشاعرنا، ندور وندور راجين النسيان، ولكنَّا لا نملك سوى ذاكرةٍ وفية لا تُفرغُ ثقوبها، ولا تنفي ساكنيها، ولا تحرق صورهم، ولا تخنق أصواتهم.

كم أخشى عقلٍ فقد عقله، وأضل صوابَهُ واجترَّ خُطاك،
عابثًا بكل لا معقول، لا يملُك في جُعبته سوى بعض الذكريات وبقايا أمل،
وبرغم المسافات، وتلك الفواصل المُجبرة على الانحناء، والقلوب التي أشقاها البعاد، وبرغم ما أنت فيه، وما أنا فيه،
لازلت أُحبك، ولازال نبضي ينطق حروفك مع أول شعاعٍ للشمس،
كاذب أنا، حين أمسكتُ بقلمي، ورسمت بيننا تلك الحدود،
عبثًا حاولت،
بالضبط كمن أراد أن يرسم خطًا على المـاء.

قلـب أبيـض..

لم يكن جبانًا ليهرب، ولاضعيفًا ليرفع راية الاستسلام،
ولا هشًا لتكسِرهُ ألسنتهم القاسية..
ولا أنانيًا ليُدير ظهره لهم كما فعلوا..
بل كان تائهًا، كان في المنتصف من كل شيء،
هذا المالك الفاقد، لم يعطِ، ولم يأخذ..
بل ظل ينظر في وجوههم، يتحسس هذا البريق الكاذب بأعينهم، يراقب حركات شفاههم، وابتساماتهم الصفراء، ثم نظر إليهم برصانة الحزن..
وقال:
أوتعلمون؛ أنا لا أكرهكم إطلاقًا، إنما أُشفقُ عليكم جدًا،
أنتم في مأزقٍ سحيقٍ لو تعلمون..
أنتم مزيفون..
وبضاعتكم حتمًا ستُرد يومًا إليكم..
أما أنا..
وحدي دونكم أفضل، وأنقى، وأقوى منكم حتى لو كنتم مجتمعين..
لن أُغضب الله فيكم، ولكن لن أسمح بأن تُلوِّث قرابتكم بياض قميصي..
فصحيفة قلبي بيضاء حتى السطور..
لن يُكتب لكم فيها بعد اليومِ حضور..
لن يرتع فيها قلم الغدرِ أو الخذلان..
ولن أترك نفسي فيها مقهور...

هواية الهـروب ..

ـ كنت دائما أهوى الهروب من الواقع والعزلة،

واللجوء إلى مكان ليس فيه صوت بشر، ليس فيه إلا أنا والماء والخضار والسماء..

تلك الهواية خلقت مني إنسانا يعرف قيمة الأشياء..

يُثمِن الكلمة ويتمحص الحروف، يدقق المعاني ويستلهم الحكمة في كل كلمة..

يرسم في خياله الجامح الصورة المرغوبة التي تستهويه،

وتشعل فيه الرغبة أن يبدع، يحاكي ظلًا هنا وهناك يخلق منها مسارح حياة، يُخرج أحداثها ويربط بين الحضور بعقد حب لا ينكسر.

ربما هو هروب من واقع صارت فيه الأحداث لا تسُر، تتكسر فيه أجنحة السعادة والأمنيات التي تخاف الوأد فتراها تتقوقع، تتقزم حتى تصل إلى تلك اللحظة التي تريد فيها العودة حيث البداية..

حيث نقطة الصفر وجمود الأشياء..

حيث حضن افتقدناه ونفتقد، وحنين إلى دمعةٍ أبت إلا أن تكمل مراسم الحضور وتعلن فضيحة الكبت وخجل البوح،

عن أشياءٍ رحلت منّا وهربت بلا اتجاه معلوم..

وعن أشخاصٍ غادرونا حين غفلة، وتركوا فينا حيرة التصديق، ومرارة الخذلان..

عن أحداث لطالما تمنينا رجوعها فكانت أبية لا ترجع أبدًا..

عن صور مشوشة مطلسمة، لا يُفهم منها شيء إلا الرغبة في أن نستجمع ما فقدناه، ولو بعد حين..

وعن براءة حلم يتمنى الوصول، ويخاف عليه من الآخر أن يكتم غيرة أو يدبر له مكيدة..

هو هروب من واقع، تركض فيه الأيام على عجل، لا تترك بعدها أثرًا..

تأكل كل التقاويم المركونة وتمنح الجدران فرصة العبث بالأحداث..

علّها يومًا تستجيب، أو تسمع صرخة ولادة تريد الثبات حيث هي، ولا تُرد الحياة.

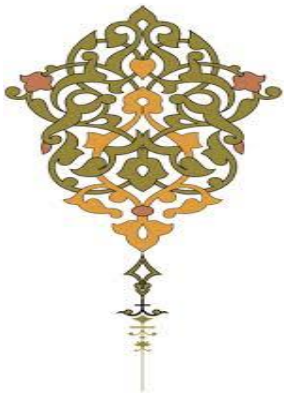

أحببت شاعرة..!!

تلعثم في الرد، وذهب لصديقه يشكو من عقم حروفه، وسقم قوافيه، ثم اتكأ وقال:
ويحي يا صديقي لقد أحببت شاعرة، تعشق الضاد وتفتل القوافي لتغزل أعذب الألحان..
فقال له صديقه:
أحزنني ما أنت فيه يا صاح، ولكن هكذا هو الحال حينما تحب شاعرة..
ترميك بسهام حروفها وتتملقك بتشبيهاتها البليغة وتسكرك بعذوبة مفرداتها السلسة، وتغازلك بمعجمٍ من الكَلِمِ، لتجد نفسك تائهًا، حائرًا تبتسم وكأن على رأسك الطير..
فلا تُسعِفك مفرداتك، وإن فعلت، فستُفحم بالرد، وكأن لجامًا من حديد قد وُضِع في فمك.

قال:
ويحي، ما الحل إذاً..؟

فأردف صديقه يقول:
الحل بسيط، ليس شرطًا أن تكون أديبًا أو شاعرًا، وإنما كُن فقط مختلفًا ولا تتشبه بالكثير، كن نادرًا ولا تتكرر كالآخرين..
تميز ما استطعت كدرة نفيسة.

كن لها كوردة متفتحة حتى في اشتداد الرياح..
وكُن كشجرة طيبة لا تمنح إلا الثمر الطيب والظلال، دثر نفسك بالحب، ولا تلتحف عراء المشاعر..
فالحب يا رفيقي، ما هو إلا دفء يسكن شغاف القلب وأوصال الروح، اتكئ على بوصلة إحساسك لتصل إلى عمق قلبها، وعِش الحب كبطل رواية متمرسًا في امتطاء صهوته.

فـ قاطعه قائلاً:
ويحي، لقد جئت أشكو فقر مفرداتي وتلعثم لساني بين حروف اللغة، فإذا بك تمطرني بوابل من الكلمات والتشبيهات لم أفهم معظمها..
عفوا يا صاح..
فقد قررت أن أكون أنا، فقط أنا..
كما تراني ويعرفني الجميع، أُعبِرُ عن حبي بإحساسي، وطريقتي البدائية وحصيلتي اللغوية المتواضعة، فإن قبِلتني فسأتوجها ملكةً على عرش قلبي، وإن رفضتني فلقلبي رب يحفظه من حشرجة الفقد، ومرارة البعاد.

اعـترافــات..

قالت:
تغيب طويلا وتتسلل إلى أخباري، وتأتي لتسأل عني.. كيف أنتِ..؟!
بل أين أنتَّ؟!
لما السؤال؟
إن الحكايات تموت بطول الغياب، تموت المشاعر، وتكبر مساحة النسيان..
يا سيد الصمت والكلمات هب لي من قلبك لحظة زمنٍ، أرتدي معطف الذكريات..
وأوقد الشمعات على نخب الحنين..
على نخب ما فات..
لا تسأل عن أخباري..
فما عدّتُ صاحبة القرار..
فـ للكرامة حلاوة روح، وللتصوف في الحب جروح،
أحببتك زاهدة واعتكفت، أحتسب عدة اعتكافي منك، إن كنت سأحبك أكثر، أو كنت سأموت.

وماذا أفعل!
أتريد اعترافا بالشوق؟
تريد موتي حنينا؟ .. افعل ذلك،
الشوق بالشوق والحنين بالحنين والمعترف ما أظلم
المعترف عاشق.

بين المحبة والعتب..

قالت :
جئت لأسمع صمتك أيها العاشق المستتر،
ودون أن أتكلم جلست بجوارك،
كانت روحي تتكلم، وكنت مصغياً..
لمعان عيونك كان كافيا ليؤكد لي ذلك..
وكنت أرغب لو أننا نتراشق العتاب..
لكني قررت التخلي عن عنادي وكبريائي هذه المرة..
فلتسمح لي أن أطلق العنان لنهر المشاعر التي خجلت وأدمنت كتمانها..
اسمح لي، أن أرمي على كتفيك ثِقل ما حوى قلبي إليك، ليتغلغل في كيانك من براءة روحي وصدقها، فلطالما دوّنت وكتبت لك رسائل بين المحبة والعتب أبقيتها من ذكريات قلمي..
لست في حاجة لأثبت لك أنني قديسة وأقسم قسم العشاق أني مُذ أحببتك..
قد أقسمت أن لا حبيب إلا أنت..
وأشهد أن لا رجلا يشبهني في العقل والجنون إلا أنت.

بعيــني..

قالت:
لو كان بإمكاني أن أُعطيك شيئًا في هذه الحياة كنت سأمنحكَ القدرة على رؤية نفسك بعيني..
حينها فقط ستُدرك كم أنت استثنائي بالنسبة لي.

وإن شعُرتَ بالوجعِ وبكيت يومًا..
فلا تنسى نصيبي مِمَا يؤلمك..
فـ ليسَ عدلاً أن نفرح سوياً وتتألم أنت بمفردك.

أتمنى أن أُقابل شخصاً لا يُحب الخصام الطويل والعلاقات المؤقتة،
شخص يستطيع تفهُّم قلقي وألغازه، ولا يهرب من عيوبي الكثيرة..
شخص لا يرحل بسرعة ولا يبتعد عني لفترة..
شخص يُقدّم لي كل شيء، كما أُقدم له كل شيء.

إن كنت تحبني حقا..
فليكن لي نصيبًا من استغفارك، وليكن اسمي في دعائك دومًا،
فالحب يا حبيبي، ليس ذكريات ورائحة عطر وأُغنية،
بل هو دعاء وخاتم حياء وعِفَّة،
وأمنيات بأن تكون الدنيا البِداية، وفي الجنة الخِتام.
سأطلبُ من الله أن أكونَ معك للأبد،
مرة هنا ومرة في الجنّة.

ضــباب ..

قالت :
ما عادت الرؤيا واضحة ..
ضباب يغشى قلبي ..
وصقيع يجمد أطرافي ..
كيف ألتقيك ..
وقد أضعت بوصلة الوصول اليك ..
أين خريطة قلبك ..
أخرجني من هذه المتاهة ..
تعب خافقي ..
وذابت روحي ..
ومرَّ عمري ....
وأنا لم أستدل على دربك ..
أنا من هدرت عمري دونك ..
أنا من هدمت خيمتي وبتُّ في العراء ..
فهلا أرسلت لي الطير ..
ليبلغني كيف المسير اليك ..
سأجلب لك فاكهة عشقي ..
مرصوصة في سلة الزمان ..
فاقطف منها ما لذ وطاب ..
فقط دلني عليك .. فقد تقطعت كل السبل اليك ..!!

اطمــئن..

قالت :

اطمئن سأغلق كل المنافذ التي يمكن أن يتسلل منها الحب إلى قلبي، وأرمي مفتاحه في جزيرة الأحلام، حيث لا تصل هناك سفناً ولا بواخر..اطمئن لا تخف على مكاسبك العاطفية بأعماقي..فلن يجرؤ قراصنة القلوب على الإبحار والمناورة في مياهك الإقليمية ولا حيازة شبر من فتوحاتك السندبادية. ..اطمئن ولتغفو عيناك عن مراقبتي..

أملي ضعيف أن أطفو أو أنجو من أعماق دوامتك العشقية ذلك قدري.. ذلك قدرنا فاطمئن.

نسيان .. النسيان..!!

عندما تُقرر النسيان و تُعلن ثورة التمرد عليك ألا تنسى في ذروة غضبك ألا تحتفظ بالذكرى.

فتحت الرماد ميتٌ حيّ، وتنوح الذكرى بقدرة تفوق شدتها وقت حدوثها، تلملم شظاياها بسلاسة كما لو كانت صاروخ طويل المدى،يعرف هدفه ويصوب نحوه باقتدار..النسيان في كثير من أحداثنا لا ينسى، بسبب احتفاظنا برفات الذكرى .

تسقط دمعة اللوم على رماد ذكرياتنا..

فتنتفض وتسطر التفاصيل بسلاسة، تحيي كل شئ، كل إحساس.

كل موقف تتذكره عن ظهر قلب وتعيش أحداثه مرة أخرى. .كأن نسياناً لم يكن.

تسري كهرباء الألم بين شرايين الذكري، ويروى بماء التعلق والرغبة في التذكر حتى لو لم تكن هناك مبادرة النسيان.

الآن دعنا نحطم تماثيل النسيان ..

قد سئمنا من الذكريات ..

فهيا نطفئ لفحات رمادها ..

ولظى قسوتها..

ولكن؟!

دائماً للحديث بقية يا صاح...

كيف ..لا ألقاك ..؟؟

وقد نزف العمر ودمعت الليالي ..
مائة عام من اللقاء لا يكفيني ..وألف عام من العناق لا يرويني ..

كيف لا ألقاك ..وفي صدري حنين بحجم بحر ..
وفي نفسي لوعة ممتدة بحجم صحراء ..

أريدك وأتمنى ان تأتي ..لتزرع في كفوفي سنابل القمح ..
لتسقي في قلبي اشجار الزيتون ..لتقبّل جبيني بندى البنفسج ..

حبيبي ..
أما علمت ان الحياة دونك موت .!
وأن القلب دون قربك آيل للسقوط .!
اما علمت أن الهذيان ابتلع صمتي .!
والجفاف غمر كل أجزائي .!

رياح الوجد تتقاذفني ..
وأمواج الشوق تميتني ..
أقبل نحوي وأسرع الخطى ..
لعلي أنجو من الغرق ..

غـرفـة الفـئران..

سلامٌ على أرضٍ فيها حللتِ وطوبى لأزهار حديقتكِ التي تتنفس عبيركِ عند كل بزوغ شمس، هنيئاً لمرايا تراكِ مراراً وتكراراً ،،،، و لكن !!
أين أنا من كل هذه الاشياء .

وما بالقلب أعمق ،
ومافى الصدر أنين وأنات حنين معتق ..
ومابين الحنايا محراب عشق وشوق..
ويخيل للأعين أنه سحر وخيال وأساطير..
ويكبح العقل قواه ليستظل بأوردة القلب ويغفو..

ويحدث أن يبعث الله من يسكنك في قلبه كمدينة صغيرة بداخل وطنه الآمن بالمحبة بعيدًا..
عن هذا العالم المخيف بكل محبة وود دونما حاجة إلا لمودتك وقربك..

هذه أنتِ ..؟؟

كم أحلُم أن نذهب معا لنسابق الغيمات..
من مشرف الشمس حتى مغربها..
نركض كطفلين ..

لا يهمهما إن سقطا فوق التراب أو الطين..
إن ابتلت جواربهما وتورمت الأقدام ..
وتلوثت الياقات البيضاء بكل الألوان ..
فما الحياة دونك إلا تابوت أسود ..
لا نور فيه ولا شعاع ضياء..
تعالِ نلهو كتلميذين يهربان من معلمهما..
يلوذان بالفرار قُبيل الحصة الأولى..
وخلف السور يسترقان قبلة..
وإذ يتنبه المعلم يسأل أين هما ؟
و يتوعد..
تنتظرهما غرفة الفئران..
أحضروهما لي الآن في التو واللحظة
كم هي بديعة تلك الغرفة ونحن فيها وحدنا ولا إنسان..

تعالِ نضيع عن هذه الدنيا، نتوه مرة أخرى ولكن معا هذه المرة..

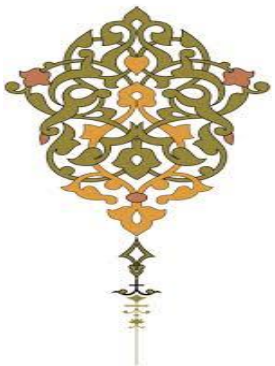

البقعـة الرمـادية..

لم تكن لتبكي..
وخانته بصيرته فلم يكشف ما استتر خلف الوجوه..
كانت كل ابتساماتها نصف مذبوحة، تمامًا بتوقيت الوجع،
كانت في المنتصف القاتل من كل شيء..
ولكن إرادتها أبت أن يكتُب الفشل آخر سطرٍ في روايتهما..
تلك الناعمة القوية، التي أخطأت خطاها كل طرق الفشل،
وصارت تنازع فيهِ روحها التي سلبها إياها، بكل شراسة ولطف..
لذلك..
كانت دائمًا ما تعود، حتى بعد أن ترتجف رعبًا من الفراق..
وتُظلِم في عينيها الدنيا، كمن يرى البراح من سمّ الخياط،
لكنها، كانت تعود..
وكان دائمًا ما يستقبلها بكل حبٍ واحتواء..
ولم لا..
وهي صغيرته الكبيرة التي يهابها الجميع، وتغشاها عيناه بكل شراشف الاحتواء بنظرة فقط، ولمسة يدٍ، تعانق السماء..
وتسقط مغشيًا عليها من كلمةٍ عذبة من ثغرِهِ الحريص، وكلما عادت، كان يـعود..
لكن، هيهات بينهما، فعودتِهِ كانت للوحدة..
بينما لم تكن عودتها إلا إليه..

كانت تشعر بمكنونه ومقصودِهِ قبل أن يتفوه بكلمة واحدة،
وكان يعلم أنها تقرأه حتى وهو غارق بسباته..

ولكنه كان منهك حد الابتعاد، وتائه حد الاغتراب..

منطوي حد العزلة..

فلم يكن يصلُح لأحد، حتى لنفسهِ..

وهي...

هي لا زالت صامدة، تصر على أن تجمع شتاته، وتلملم بعثرات روحه، وتنثر

في طين فؤاده بذور النرجس،

هل كان لعنتها، يا ترى؟

أم كانت قصتهما مع سبق التألم والتأقلم؟

لم تكن لتنهي حياتها حتى تبدأ معه، ولم يكن ليكمل حياته

بنهاية حياتها..

فقد احترفا السقوط معًا في "البقعة الرمادية"..

تلك التي يسميها البعض "المنتصف القاتل"..

الضربـات القاتلـة..

كذب كثيرًا يا صديقي من قال أن الضربات التي لا تُميت، تجعلك أقوى..
عبثًا قالوا؛ وقد غفلوا عن هؤلاء الناجون من الضربات المميتة، دعني إذًا أُحدِثك عنهم قليلًا..
هؤلاء الذين عاشوا ما تبقى من أعمارهم في غرفةٍ فارغةٍ من الثقة، تحت عريشةٍ من الخوف والترقب..
هؤلاء المرددين لجملتين فقط..
الأولى.. لا شيء يدوم..
والثانية.. لا شيء مهم..
متبلدي الشعور، فاقدي المعنى والروح في كل شيء..
أقسم لك يا صديقي أن الضربات القاتلة، تُعلِم الأنانية والقسوة، لا الصمود والقوة..
وإنما هي شيء أشبه ببقعة الرمان من كف طفل صغير على قميصٍ أبيض..
مهما أضفت إليها من مساحيق الرحمة، ومياه النسيان، لن يتغير لونها، ولو تغير فلن يتركها، إلا وقد ترك بصمات أصابعه الخمسة عليها بلا استئذان..
هؤلاء الناجون من الضربات القاتلة، ليسوا أقوياء أبدًا،
هم فقط لا يتحدثون.

بـلا رحمـة..

حتى وإن كنت أنقى من الثلجِ، فلن تنجوّ من برودة أفكارهم..

هؤلاء الذين أطعمناهم لُقيمات الحب دون منّ أو استكثار،

فأطعمونا سوء نواياهم، بكل تعالٍ واستهتار..

نحن من أخذنا بأيديهم، وفتحنا بأعينهم كل سبل الأمل الجميل.

فأخذوا يشدوننا من أيادينا وآذاننا حتى كُبِبنا على وجوهنا،

ثم استداروا واستباحوا الرحيل..

لا تُحدِثني عن حبٍ يستحل كرامتك، ويستسيغ ضرب الجِباه..

حدِثني عن عطاءٍ برفق، واحتواءٍ برائحة المسك.

حدثني عن ابتسامتك التي ترضيهم، وسعادتك التي تكفيهم،

ما وجدت أجمل من نظرة فرح، في عين عاشقٍ..

وقد رأى من عَشِقَ سعيدًا، حتى وإن لم يكُ هو مصدر سعادته..

هؤلاء وحدهم هم من يستحقون اهتمامك..

أما من تعوّد على الأخذ، من احترف المطاردة والتصيد،

من جُبِل على الغيرة المميتة، دون ذرة عقل،

فـ بالله لا تعدْ إليهم، ولو جاءوك بقراب الجرح حباً،
وبقراب الغيرة ثقة، واحتواء..

ليتهم اخترعوا نوعًا جديدًا من الأشعة، للكشف عن كسور الروح، تلك الكسور التي لا تُجبرها يد طبيب العظام، ولا حتى طبيب القلب،

أو تدري..؟!

كان يكفيني أن تُشفق عليّ عيناك، حتى أهدأ،
ولكنها أبت أن تفعل، واختارت هي وقلبك الرحيل.

الساعة الخامسة والعشرون..!!

في الساعة الخامسة والعشرون، أفتح ذراعيّ للنسيان، فيُعانقُني الحنينُ بكل قوة..
أرى العوالم تنتهي، ولا زال البعض يبحث عن وعود، أمتلك العديد من الأصدقاء، ولا أحد منهم صديقي،
أقاوم انطفاء ملامحي كل يوم من الخارج، ولا زال داخلي مُظلمًا، يُهلِكني السكوت جدًا، لكني لا أعرف طريقًا آخر سوى الكتمان.
أُكرر نفس الطريق كل صباحٍ، منتظرًا أن أصِل أسرع من الأمس.
أُعانق نفسي كل مساءٍ كطفلٍ صغير، مُتخليًا عن دور العاقل الرصين..
كالثلج تتراكم الأيام بداخلي كل ليلة، ثم تذوب في الصباح مع أول شعاعٍ للشمس..
كبِرتُ كثيرًا حتى بت أعرف، أن ثمة مشاعر بالقلب، لا يُواسيها إلا القرب من الله، والأُنس به..
ثمة هشاشة بالقلب لا يلملم رمادها إلا كلام الله، ولن تجد من يُعيد ترتيب روحك غيره..
اللهم لا مواساة إلا بالقرب منك، فقرِّبنا منك قربًا جميلًا، فليس لنا إلا أنت..
وافتح لنا أبواب الفرح، واكسر اللهم لنا جدران الألم،
إنك على كل شيء قدير.

الـراضــون..

إلى هؤلاء الذين رضوا بكل مصائِبهم، الذين ساروا في طُرقٍ لم يختاروها، ولكنهم رضوا بقضاء الله وقدره،
وكان جُل عزائهم دومًا قوله تعالى:
"وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم".
سلامٌ عليكم أيها الراضون،
أنتم من تسقون مرار أيامنا سُكرًا،
تَسكُبون فيها من حلاوة طباعكم،
فتمتلىء بكم أملًا وسكينة،
أنتم من تُمسكون أرواحنا عن السقوط،
وتنتزعون الحزن من سَمِ المعاناة،
أنتم من تملأون الصبر في آبار قلوبنا اليابسة،
فتثمر بذور الصبر رضًا بما قسمه الله،
أنتم من علمتونا كيف نتقبل تلك الحياة،
ليت كل الناس أنتم، وليتنا نلتقي لقاءًا،
لا نفترق بعده حتى الوفاة،
طبتم أينما كنتم وطاب غرسكم،
أنتم لنا طوق النجاة...

الطـريق الصحيح..

كانوا دائمًا ما يُذِكروننا بأنه من اتخذ الطريق الصحيح وصل.

وقد صدقوا في ذلك.. لكنهم لم يخبرونا بالقصة كُلها..

فالحقيقة أن من اتخذ الطريق الصحيح تعثّر، ووقع وتوجع، فنهض وآثر السير على السقوط، واتخذ من إرادته درعًا، وفي وسط الأمواج كانت عزيمته شراعـــاً، ثم فشل، ويأس وانطفأت عزيمته، وانزوى بعيدًا..

ولكنّه ظن بالله خيرًا، فاستفاق ومشيّ في طريقه غير آبه بكل ما مضى..

حتى وصل...

تلك هي القصة الكاملة، فاعلم أن هذه الدنيا دار شقاءٍ وابتلاء، فاصبر واحتسب، وأحسن الظن بالله، ولا تيأس،

وتأكد أنك حتمًا ستصل إلى مبتغاك، تمامًا في الوقت المُقدر لك..

بـــرودة..

أيها الجالس بجواري،
أرجوك، لا تُفِسر سكوتي تفسيرًا آخر، فسكوتي لم يكُ تجاهلًا، ولا نكرانا، لم يكُ انتقامًا، أو انسحابا..
أنا فقط أصمُت، حين تفقِد الكلمات بهجتها، وتذوب الحروف في غيابات العدم،
أصمُت حين تتكرر كلماتي، تلك التي كانت ولا زالت بلا جدوى، ولم تستطع أن تُحدِث الفرق يومًا،
لا أُخفيك سرًا يا صديقي، أني أكون أفضل بكثير حين أصمت،
حتى محبرتي التي تبكي على الأوراق كل مساء،
ليتها تجف هي الأخرى،
أنا الآن أتقبل الصمت جدًا،
ذلك الصمت الذي جعل رجلًا مثلي،
يترجل في منتصف ليلة شديدة البرودة، بقدمين مرتعشتين، وقلبٍ حافٍ، موقنًا أن هذا السقيع لن ينتهي أبدًا،
لا لشيء غير أنه يأتي من الداخل،
كم أتمنى أن أخلع صدري، قُرب مِدفأةٍ، وأتركه وحيدًا،
إلى أن ينتهي هذا الشتاء...

خربشات

بعد عام واحد من الحب، وتسعة أعوامٍ من الخذلان...
الآن،
أحبكم جميعًا بالتساوي، وأكرهكم كلكم بلا نقصان...

تركوني وحيدًا بِجُرحٍ بعمق بئر يوسف،
وكلما أتت سيارةٌ، وأرسلوا واردهم،
أدلى دلوه بمزيدٍ من الماء.

إن قُدِّر لشيءٍ أن يحطمك، فاعلم أنك لم تكن صلبًا بالقدر الكافي لتمنعه أن يُقيم سطوته على بنيانك، ويجعله ركام..

صنعت لقلبي أبوابًا حديدية وأحكمت الغلق عليه،
وحين التفت لأراه كيف حُفِظ!!
وجدتهُ صدِءًا..

قالت:
حتى في أقصى درجاتِ قسوتك،
كانت عيناكَ تعتذرا..

حين نتعلم أن الخذلان سنة الحياة..
وأن العشم الزائد آفتها..
حين نعرف أن هناك قلب واحد يُحِب بصدق..
كل مائة ألف قلب..

وأن الصداقة ليست دائمة، تماما كباقي علاقات البشر،
تنضُج مشاعرنا حين نُتقن الرضا والصبر والمداراة، حين نعلم أن الغد ربما يكون أجمل، وربما لا ولكنّه حتمًا سيأتي، طالما لازال في العمر بقية..
هناك الكثير من العقول المليئة بالفراغ،
الفقيرة من الأفكار والمعاني،
هؤلاء فقط، هم من ترتفع دائمًا أصواتهم بالضجيج،
فسلامٌ للصامتون، الذين إذا تحدّثوا صنعوا فرقًا..

قالت:
وأنا بين كفيكَ كعصفور رقيق،
ما عاد يشغله أمر الطعام،
ولا عاد يشتهي الطيران والتحليق....

أنا ما قصدت أبدًا تركهم يا جدي،
ولكنَّهم فعلوا ما جعلني ألملم ما تبقى مني وأرتحلُ، دون أن أنظر خلفي وأرى انكساري بأعينهم.

أعدُك يا صديقي أن أكون دائمًا بجانبك، وتظل دائمًا بالقرب مني،
ولكن ليستمر ذلك،
عليك أن تحكم عليَّ من أفعالي وليس من حديثهم عني.
لا نتغير، ذاك عهدنا وبه نجدد....

تلك الرسالة باردة،
بلا معطفٍ يحتويها،
تماما كبرد هذا الشتاء، كتبت لكِ فيها خمسة كلمات،
الأولى "الميل"
الثانية "الشغف"
الثالثة "الرغبة"
الرابعة "التعلق"
الخامسة "الخذلان"

عفوًا، فلم أجد بينهم للحب مكان.

عليك يا صديقي أن توصد كل المنافذ أمام تلك الأشياء التي أخذت حيزا من رصيد كرامتك،
واستنزفت فيك كم هائل من طاقة الانتظار وجميل الصبر،
ووصلت متأخرة بعد أن فات أوانها،
وأصبح وجودها عديم المعنى،
فـ الانتظار مصير هزمت به أمم، وقرارات ذُلت بها شعوب،
وإذا كان للانتظار صولة وجولة، فـ لقلاع العزة والكرامة آتون حرب.

يا صديقي:
كُن شغوفًا بـ أحلامكَ، وكُن مؤمنًا بتحقيقها، فالسر كله يكمن في ثلاث؛
أولها الإيمان بما تحلم وتصديقه،
وثانيها الصَّبر على المعوِّقات وتخطيها،
وثالثها الكثير من المثابرة.
كل هذا في إطار حسن الظن بالله والثقة في قدرته،
والصبر على قضائه،
وحتمًا ستصل...

دائمًا ما ألملم ما انفرط من حبَّات نفسي خلف جدار كبريائي ولا يرانّي أحد،
فـ دموعي لم تكن يومًا إلا غالية، وللكرامة حلاوة روح مهما تعاظمت الجروح.

لماذا لم تختر مكانًا ثابتًا؟
فما اعتدت التأرجح والتردد،
ولماذا أنت دائمًا بالمنتصف؟ بيني وبين كل شيء؛
بين جفاف حبري وحروفي، بين مكتبي وفراشي، بين ثورتي وهدوئي، بين شكي ويقيني،
وبين صمتي وحديثي....

إنه لشعور غريب.. أن تتنقل مابين الفرحة، والحزن في بضع دقائق، ما بين السعادة والكآبة في مائتي لحظة،
مع الأسف..
أُجيد ذلك جيدًا منذ سنوات، واعتدت الأمر...
بالضبط كمن يركب أرجوحة الهواء ما بين ملاطمة الأرض وملاطفة السماء.
إن الليل يداعبُني بكثيرٍ من وهم ظنوني
وأنتظر الصُبح لكي يأتي يختطُف من القلبِ شجوني..

أيا غسقاً طال انتظاره وانقطع الأمل..!!
أيا قلباً زاد حنينه ولازال جُرحهٌ ما اندمل
بالله عليك أخبرني كيف السبيل الى الوصالِ
وما العمل ..؟؟

أنا ونفسي لم نعد صديقين،
لم تعد تروقني أحاديث الخلوة،
ولا العتاب المُفرط،
لم أعد حتى أُصارحها بيأسي كما تعودنا،
لم أتوقع يومًا أن نفسي هي الأخرى ستخذلني.

قالت :
وما حيلتي أيها المتيم و أنا لا أملك إلا مساء آخر وحبر وقصيدة ،
أكتب لعينيك وصوتك و وقع خطواتك..
أكتب لبهجة حضورك وأضع فوق السطور وردة وابتسامة أفتح بها نافذة في ذلك الركن الخجول من قلبي ،
و أُرتب حروف الشوق في كفيك.....
لو أن الاشتياقَ مسموعًا لملأت الكون ضجيجا باسمك ...

وهم من غرسوا في أعماقنا نارًا،
ورقصوا على خيوط الدخان المنبعثة،
وحين تملّكنا الهلاك وسقطنا في دائرة ضبابية من صنعهم،
نعتونا بالجُناة، واتهمونا بأن براءتنا لم تكن كافية، إلا لإدانتنا بالمزيد من التُهم،
بينما عبثًا قُيدت كل أفعالهم ضد مجهول..

سيأتي يومٌ ونلتقي من جديد على أطراف مدينتنا،
وسَتنتهي الحَرب، ويَعود الزيتَون فلسطينيًا، واليَاسَمين دمشقيًا، ويُشرق النرجس بين يديكِ،
وسأُخبركِ حينها، أنكِ كنتِ ولازلتِ الاحتلال،
الذي لم أشتهي يومًا فيهِ الجلاء..

أما بعد،
حبيبتي، لا أُخفيكِ سرًا، أني أخون فيكِ الكبرياء، وأتتبع أخبارك في الخفاء، فقط ليطمئن عليكِ قلبي،
ولا ينقطع فيكِ الرجاء..
والآن أسألكِ، بكل ما أحوي من صمت رهيب،
هل تصلكِ ضوضاء حنيني، أم لازال قلبك أصم؟

نحن مُرغمون على العيش بواقع يتنافى تمامًا مع مشاعرنا، ندور وندور راجين النسيان، ولكنَّا لا نملك سوى ذاكرةٍ وفية لا تُفرغُ ثقوبها، ولا تنفي ساكنيها، ولا تحرق صورهم، ولا تخنق أصواتهم.

كم أخشى عقلٍ فقد عقله وأضل صوابَهُ واجترَّ خُطاك
عابثًا بذكرياتٍ لا تموت.

ننجذب بشدة، ويحتوينا الشغف كمعطفٍ شتوي،
ثم نكتشف مدى انجذابنا وشغفنا المميت،
فنعود برسمِ خطة العودة بمنتهى الجدية والحزم،
ثم...
لا نعود،
لا نعود أبدًا كما كُنّا،
أبدًا.....!!

الساعة الخامسة والعشرون..!!

دائماً وأبدًا وفي كل العصور هناك إنسان يعطي ليأخذ غيره، وآخر كل مهمته أن يأخذ ما أمكنه الأخذ،
هذان خطان متوازيان لا يلتقيان إلا على طاولة الحساب،
فأحدهما دائن والآخر مدين،
فـ وربي إن للأخذ غربة، وللعطاء أُلفة،
فمهما أخذت فأنت الخاسر، ومهما أعطيت فأنت الرابح الأكبر،
هذا ميزان حال لن تشقى به أبدا، ولن يطاله التغيير، ما دمت واهبا ما لست له مدبرا، وما دمت تعلم أن النهاية للجميع وعلى حد سواء،
فلا تأخذ منها أكثر مما تحتاجه فقط، وتعلم كيف تُعطي ومتى، ولا تُفرِط في انتقاء من يستحق عطاءك، إن الله لا ينسى.

الأمر أشبه بشخصٍ أبكم، قرر أن ينزل إلى الماء المالح، ونسيّ أن جُرحًا في ساقِه لم يلتئم بعد،
فصار يصيح من الألم، في الوقت الذي حسبهُ الناس يصيح من الفرح.

هكذا هي بعض القلوب، تتألم بمنتهى القسوة،
ولا تستطيع البوح.

الأمرأشبه بطائرٍ جاب السماء سعيًا، حتى عاد فرِحًا برزق وفير، ولا يدري أن شجرة عُشِه قد قصفتها الرياح، فترك طعامَه بعيدًا عن الأنظار وركب السماء بحثاًعن بيتٍ جديد، فلفظته الرياح إلى جوارح الطيور، ليتلقفوه بمخالب الموت في محاولةٍ يائسةٍ منه للتشبث بالحياة...

ومن سيصدق أن بُركانًا يثور بداخلك، وأن بقلبِك أوراق شجرٍ ذابلة، ومدينة أحزان عتيقة قد أكلها الصدأ،
ومن سيعلم أنك رغم كل هذا لازلت واقفًا على قدميك، محتفظًا بهيأتك القديمة،
ولكنّ شيئًا، أفرغك من الداخل حتى أصبحت هشًا، ولم يتبق على انتهائك سوى أن تهب بعض الرياح.
ليس كُل سقوطٍ خسارة، أحيانًا نسقط من وادٍ غيرِ ذي زرعْ، لبستانٍ من الورود.

لا داعي لأن تعجبك شخصيتي وأفكاري وطريقة تفكيري وعقلانيتي، أو حتى ينال استحسانك أسلوبي ومبادئي وقراراتي،
لأنه في النهاية أنا لا أسعى لإرضائك على الإطلاق،
فالكرامة كالقيم لا تقدر بثمن، وكيف لِمن لا يُقدر معنى القيمة أن يعرف معنى الكرامة؟!!

في الوقت الذي أصبح فيه قلبك أشد قسوة وصلابة من صخرة صماء، وظننت أنك تخبئ بين ضلوعك قطعة جماد سوداء،
أنبت الله لك من بين الشقوق ورداً ورياحين
وأزاح عنك ذلك الحزن الدفين،
وأراك لطفه وكرمه أيها المسكين...

ومن لنا سوى الله..؟

في غيابك يتآكل جسدي، ويُنبت أشجارًا،
فـ يأكُل الطير من رأسي،
حتى صرت هشيمًا تقتلعني الرياح...

ألا ليت لو عُدت لي..

إن جُلّ مشكلتك يا صغيرتي، هو أنكِ تملكين عقلًا ناضجًا إلى الحد الكافي لتعتزلي الناس، ولكنكِ في الوقت ذاته تملكين قلـــبًا هشـّاً كقلب طفلة ترتعد من العُزلة،
مسكينةٌ أنتِ،
كم أنتِ تائهة بين حكمة عقلك وبراءة قلبك...

إن الليل يداعبُني بكثيرٍ من وهم ظنوني
وأنتظر الصُبح لكي يأتي يختطُف من القلبِ شجوني..

أيا غسقاً طال انتظاره و انقطع الأمل..
أيا قلباً زاد حنينه ولازال جُرحهُ ما اندمل.
بالله عليك أخبرني كيف السبيل الى الوصالِ
وما العمل ..؟!

وكانوا كلما رأونا نبتسم، ظنوا أن الألم يومًا لم يطرُق لنا بابًا..
لم تكُن أبدًا وجوهنا مرآة لما يحدث بالداخل، بل كانا ضدان لا يلتقيان.
فابتسمنا حمدًا لله وشكرا على ابتلاءاته، وابتسمنا حتى لا يمن أحداً علينا، ولو بكلمة "ما بك"..
ابتسمنا والله يعلم ما بداخلنا، وما أردنا إلا أن تروا منّا كـــل جمـيل..
اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطان..

وختـامـاً...

إلى أخي الغالي..
وأبي الثاني، من علمني أن الحب مرادف للعطاء، يسيران معاً متوازيان في خطٍ مستقيم..
من تدارك أخطائي قبل أن أقع بها، وحذّرني منها، وسار ورائي رقيبًا، بعينٍ تحرسني وترشدني إلى الصراط المستقيم والنهج القويم.
حتى اشتد عودي، فصادقني وصرت سره ومأمنه، وموطن ثقته، ومشورته.

إلى أختي الطبيبة الطيبة..
التي لم تلتفت يومًا لنفسها بقدر ما عاشت كل ما مضى من عمرها لنا فقط، تلك الحنونة الرقيقة التي لم أرَ في نقاء روحها أحد..
تلك التي كبرنا معا يومًا بعد يوم، ولم تُفلِت يدي من يدها أبدًا..
وكانت دائمًا أول من أجده حين تضيق عليّ الدنيا،
وعند كل كربٍ، وكل ابتلاء..

إلى أختي الكبيرة الغالية..
الشاعرة الرقيقة، تلك الفراشة التي متى حطت نثرت بجناحيها الرقيقين عبير المحبة، والنقاء.
صاحبة أول قصيدة أقرأها..
من غرست في قلبي حب الشعر، والأدب وكانت لي بمثابة أم ثانية..

تلك التي اجتمعت فيها رصانة أمي، وطيبة أبي..

إلى ولديّ ..أحمد و ياسين..

من علماني على حداثة سنهما أن للحياةِ معنى.. هذان العصفوران الصغيران، من لا تطمئن نفسي إلا بين حضنيهما، ذلك الحضن الذي لا يضاهيه في جماله كل متع الدنيا..

وتنهار لابتسامتهما وتهون كل كروبي، وتلتئم جروحي وندوبي..

وأخيرًا إلى كل من علمني حرفًاً، وكل من ساندني، وكل من قال: أني بجانبك لن أتركك وصدق في ذلك، ولم يخذلني يومًا..

إلى كل من ائتمنته على نفسي.. فأمنني ولم يخنّي يومًا بظهر الغيب، إلى كل من أمسكت يده فشدّ على يدي..

إلى كل طيب لين القلب، لا يعرف الجحود أو النكران..

إليكم جميعًا..

يا من جعلتم لحياتي معنى وهدف،

ورسمتم لأحلامي ألف سبيل..

أحبكم بكل ما رُزِقت من لين قلبٍ،

أُحبكم بالقول والفعل وألف ألف دليل..

(تم بحمد الله)

أكرم نعمان ..

((الفهرس))

الاهداء 3
المقدمة 6
لا تغيبي.....7
مقايضة 9
بطعم السكر.....10
قصاصة من زمن فات 11
انسانيات.....14
نفوس..... 15
استنزاف 16
سرقة مشروعة..... 17
نظرتين 18
أنا بعد حبيبي 20
لقاء عابر.....21
العالم الأزرق 22
حنين ممنوع 24
بعد الخصام.....25
ادب النعمة.....26
أوتار الفشل.....27
الرسالة الأخيرة..... 28

أتظن 29
مجرد صدفة..... 30
شجرة الصفصاف 32
نفحة أمل..... 34
وقفة مع النفس 36
المنتصف المميت 37
عيناكي 38
لمن أكتب 39
لا تحبي أديباً..... 41
غير قابل للكسر 43
أتعلمين 45
أجمل الرزق..... 47
مسئولية وأمانة 48
لافتة على الطريق 49
كقط يتيم 50
قصة رحيل..... 51
روح 53
زيارة..... 54
جسور النجاة..... 55
نسبة السكر..... 56
سلام للانقياء 58

أيام طفولتنا..... 59
أمل..... 60
قلوب مريضة..... 61
خيال 62
صباح الشتاء 63
كلمة النهاية 64
بعد رحيلك 65
سعادة حتمية 66
قطعة أثاث 67
بين ولكن 68
نقطة ارتكاز..... 69
بتوقيت الوحدة..... 71
عزلة 72
نصف بقاء..... 73
رغم أنف الأيام..... 74
قلب أبيض..... 75
هواية الهروب..... 76
أحببت شاعرة..... 78
اعترافات 80
بين المحبة والعتب..... 81
بعيني..... 82
ضباب..... 83

اطمئن.....84
نسيان النسيان.....85
كيف لا ألقاك 86
غرفة الفئران.....87
البقعة الرمادية.....89
الضربات القاتلة.....91
بلا رحمة.....92
الساعة الخامسة والعشرون..... 94
الراضون 95
الطريق الصحيح..... 96
برودة 97
خربشات من..... ص 98 الى: ص 112
وختاماً من .....ص 113 الى: ص 114
الفهرس.....115